Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

هذه رسالة المنيرة
لابن كمال رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعلا معالم العلم واعلامه ٭ واظهر شعائر الشرع واحكامه ٭ بيعثه الى خلقه بالهدى رسوله ٭ ليظهر دينه ٭ ويقهر اعدائه ٭ ويحل ما احله ويحرم ما حرمه ٭ وجعل علماء امته فى سمات شريعته سراجا وهاجا ٭ كما انزل من المعصرات لاحياء ارضه ماء ثجاجا ٭ وجعلهم فى الارشاد على طريق الحق اعلاما واحتجاجا ليهتدى بها عبادة سبلا فجاجا ٭ ويجعلوا بهم لامراض قلوبهم دواء وعلاجا ٭ ويقطعوا بهم فى وصول مقاصدهم منزلا ومنهاجا ٭ وانشأهم الله من ارضه انشاء وجعلهم ازواجا ٭ ثم يعيدهم فيها ويخرجهم اخراجا ٭ ليشفعوا يوم الميعاد عصاة عباده افواجا ٭ فيبعدهم من النار بشفاعتهم ازعاجا ٭ ونصلى على محمد فضله على خلقه وعرجه الى حضرته معراجا ٭ وعلى آله واصحابه الذين اقتدوا به وابتهجوا ابتهاجا وبعد جمعت هذه الرسالة مختصرة ٭ لتكون للراغبين مفيدة وسميتها منيرة (ثم اعلم) انه لا بد لاهل الايمان يبذل عمره الى ما ينفع له من العلم كعلم الدين وهو الفقه والحديث والتفسير لان علم الدين افضل ما يجمعه المسلم من المراتب العلية ٭ واشرف ما يكسبه من المناقب السنية ٭ فى الدنيا والآخرة ولفضائل هذا العلم دلائل فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام اما الكتاب فقوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما

بالقسط) فانظر كيف بداء الله تعالى بنفسه اولا فى الشهادة على وحدانيته وثنى بملائكته وثلث باهل العلم قال ابن عباس رضى الله عنه خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق للارواح باربعة آلاف سنة ثم خلق الله الخلق وشهد بنفسه لنفسه فمعنى شهادة الله تعالى ههنا الاخبار والاعلام بانه واحد لا شريك له ومعنى شهادة الملائكة وعلماء المؤمنين الاقرار بوحدانيته وقوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) يعنى من كان له ايمان وعلم كان له فضل على المؤمنين الذين ليسوا بعالم وقال الضحاك يرفع الله الذين آمنوا منكم قد تم الكلام فيه ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعنى للعلماء مثل درجات الشهداء فى الجنة وقال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين سبع مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمأة عام وقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) يعنى لا يستوى العالم والجاهل هذا نفى استواء الفريقين باعتبار القوة العلمية وقوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى لا يستوى العلماء والجهلاء وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فعلم منه ان العلم شرط الخشية فما كان اعلم به انه كان اخشى منه ولهذا قال عليه السلام اخشاكم من الله اعلمكم لا يمكن معرفة الله تعالى الا بالعلم والعلم لا يقوم الا بالعالم ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (لولا العلماء لهلكت امتى) وقال عليه الصلوة والسلام (لو فسد العلماء لفسد العالم) وقوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) يعنى قال آصف بن برخيا لسليمان عليه الصلوة والسلام انا آتيك بعرش بلقيس قبل ان تقوم من مجلسك وهو يعلم اسم الله الاعظم اذا دعى به اجيب به واذا سئل به اعطى فتبين ان آصف بن برخيا اقدر على ذلك بقوة العلم وقوله تعالى (وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا (يعنى قال العلماء الذين يريدون الحيوة الدنيا مثلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وقوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) يعنى لا يعقلها من الناس الا العالمون ما فى القرآن من الوعد والوعيد والاسرار والعجايب الا العالمون وقوله تعالى

(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يعنى فان تنازعتم فى امور دينكم فراجعوا فيه الى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله فى زمانه وراجعوا الى العلماء من امتـه بعد وفاته فان العلماء حلفاء الله فى ارضه وورثاء انبياءه لان الانبياء لم يورثوا دينـارا ولا درهما الا العلم للعلماء من النهم و قوله تعـالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلنـاه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يعنى ولقد اكرمناهم بالقرأن وفصلنا فيه من الحلال والحرام على علم منا على الحقيقة هدى ليخرجهم عن الضـلالة ورحمة لننجيهم من العذاب فان الدين لايقوم الا باهله وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) يعنى (قل انى رسول الله لكم كفى بالله شهيدا بينى وبينكم والذين كانوا من اهل العلم) وقوله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) يعنى بل القران آيات مبينـات من الحق والبـاطل محفوظ فى قلوب العلماء لايحتمل التغيير والتحريف واما الاحاديث فمنها قوله عليه السلام (من يرد الله خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده) وقوله عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لامرتبة فوق النبوة ولاشرف فوق شرف الوراثة لتلك المرتبة وقوله عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وقوله عليه الصلوة والسلام (من صلى خلف عالم تقى نقى فكانما صلى خلف نبى من بنى اسرائيل (وقوله عليه السلام يستغفر للعالم مافى السموات وما فى الارض واى مرتبـة تزيد على مرتبة من يشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار وقوله عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته الحياء وقوله عليه السلام (اقرب الناس من درجة النبوة العلماء فى الدين فانهم يدلون الناس على ماجاءبه الرسل) وقوله عليـه السلام (من حفظ على امتى اربعين حديثا حتى يؤديها اليهم كنت يوم القيمة شهيدا وشفيعا) وقوله عليه السـلام (من تفقه فى الدين كفى الله همه ورزقه من حيث لايحتسب) وقوله عليه السلام (اذا صلح طائفتان من امتى صلح الناس فى دينهم وهما العلماء والامراء)وقوله عليه الصلوة والسلام (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) فانظر كيف نزل درجة العالم منزلة درجة النبـوة وقوله عليـه السلام (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر

الكواكب) وقوله عليه السلام (يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) وقوله عليه السلام (ان الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف عابد) وقوله عليـه السلام (بين العالم والعابد مائة درجة مابين كل درجتين مسيرة سبعين سنة)وقوله عليـه السلام (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سـنة وشهدت له الملائكة بأنه من عتقاء الله من النـار) وقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقوله عليه الصلوة والسلام (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) وقوله عليه الصلوة والسلام لعلى رضى الله عنه (ياعلى كن عالما اومتعلما اومستمعا ولاتكن رابعا فتهلك) وقال على رضى الله عنه ومن الرابع يارسول الله قال عليه السلام (الذى لايعلم ولايتعلم ولايستمع من العلماء امر دينه ولادنياه الا انه هو الهلاك) الى ثلث مرات فاعلم ان اول مافرض على المسلم من فرائض الله تعالى هو الايمان قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه من سئل عن شرائط الايمان فان لم يعرفها لايكون مؤمنا وقال محمد فى جامع الكبير لوكان للصغيرة ابوان مسلمان فلم يعلماها شرائط الايمان ثم بلغت عندهما ثم بعد ذلك تزوجها رجل ثم سئلت من شرائط الايمان فلم تجب عنها اوقالت لاادرى بانت من ذلك الرجل فالايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى الايمان عبارة عن التصديق بالجنان بكل ماجاء من عند الله تعالى وعند رسـوله والاقرار باللسان وهو ان يخبر عن صدق هذه الاشياء ليجرى عليـه احكام الشرعيـة فيقال لهذا الايمان ايمان اجمالى فكل مؤمن فى ذلك سواء ولكن من علم ماجاء من عنـد الله وعند رسـوله بتفاصيله فايمانه ايمان تفصيلى فيستدل به من كان قائلا بزيادة الايمان ونقصانه لانه حينئذ يكون ذلك بقدر علمه وقوة تصديقه وضعفه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الزيادة و النقصـان فى الايمان قال عليه السلام (الايمان يزيد وينقص قوة وضعفا فلوزيد يدخل صاحبه فى الجنة ولونقص يدخل صاحبه فى النار) وقال عليه السلام فى حديث آخر لووزن ايمان ابى بكر مع ايمان سائر الناس لرجح ايمانه على ايمانهم ولهذا

قال اهل التحقيق الايمان على مراتب ثلث ايمان اليقين مع علم اليقين وايمان مع عين اليقين وايمان مع حق اليقين (الاسلام) هوانقياد العبد لاوامر الله تعالى يعنى قبول اوامره منه واطاعة نفسه اليه (الاحسان) هوان تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (التوحيد) هوان تشهد انه تعالى واحد قديم ازلى لاشريك له ولامثل له وليس بجسم ولاصورة ولاجوهر ولاعرض ولامشبه بشئ ولا متمكن بمكان ولامحدود بحد منزه عن الحركة و السكون مبرأ عن العيوب والنقايص عالم لايغيب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض ولايقدر احد من الجن والانس والملائكة تحريك شئ من الاشياء بدون ارادة الله تعالى فاعلم ان الله تعالى لم يزل ولايزال باسمائه النسبية وصفاته الذاتية والفعلية اما الذاتية كالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والمشية واما الفعلية كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية وله تعالى يدووجه ونفس فماذكر فى القرأن من ذكر اليد والنفس والوجه فهوله صفات بلا كيف فقط لاشمول لغيرها فلايقال ان يدالله تعالى قدرته اونعمته لان فى هذا القول هكذا ابطال صفات الله تعالى وهو قول القدرية والمعتزلة ولكن يده ووجهه صفات بلا كيف فقط و غضبه و رضاه صفتان من صفاته بلا كيف كذا ذكره الامام ابو حنيفة فى كتابه المسمى بفقه الاكبر وان الله تعالى بجميع صفاته واسمائه قديم ازلى لكن صفاته واسمائه لاهو ولاغيره كالواحد من العشرة ولو قلنا بان هذه الصفات عين الله تعالى فيؤدى الى ان يكون آلهين وذلك محال لانه واحد لاشريك له ولو قلنا بان هذه الصفات غيرالله لكانت هذه الصفات محدثة لاقديمة وهذا غير جائز واعلم ان الله تعالى خلق ذرية ادم عليه الصلوة والسلام فى صلبه خاليا عن الكفر والايمان ثم اخرجهم يوم الميثاق وجعلهم عقلاء ثم خاطبهم فامرهم بالايمان ونهيهم عن المنكر فاقروا بالربوبية وكان ذلك منهم ايمانا ثم اولئك بعد ذلك يولدون فى الدنيا يوما فيوما على تلك الفطرة ثم بعد البلوغ يكفر من كفر باختياره بخذ لان الله تعالى اياه فيبدله ويغير عهده و ميثاقه و يؤمن من يؤمن باختياره بتوفيق الله تعالى

فيثبت

فيثبت على عهده وميثاقه ويدوم على عبادة ربه واعلم ان الايمان والكفر فعل العبد باختياره لان الله تعالى لم يجبر احدا من خلقه على الايمان والكفر فانه تعالى لم يخلق عباده مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم اشخاصا مجردا عنهما ولهذا قال الله تعالى فى آية من كتابه (اناهديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا) وفى آية اخرى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وفى آية اخرى ان تنصروالله ينصركم و يثبت اقدامهم وفى اخرى (من ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها) واعلم ان الكتب التى نزلت من قبل الحق حق لانهن من كلام الله وهى اربعة قطعة تورية نزلت على موسى عليه السلام وزبور نزل على داود عليه السلام وانجيل نزل على عيسى عليه السلام وفرقان نزل على محمد عليه الصلوة والسلام ولكن الفرقان افضل من الثلثة الاول لانه وقع ناسخا احكامهن و آيات الفرقان كلها مستوية فى الفضيلة الا ان لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمع فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس فيها للمذكور فضيلة وهو افضل من سائر الاسماء لانها اسم ذات مستجمع جميع صفاته (واعلم ان الملائكة كلهم حق مشفقون من ربهم ولايعصون ماامرهم ويفعلون مايؤمرون ومن الفسق والعصيان مبرؤن ويحمدونه ويسبحونه ومن عظمته خاضعون وكذلك الانبياء كلهم حق وعن الكذب معصومون وفيمايخبرون الناس من امر الدين والدنيا صادقون وبالوحى المنزل عالمون والى طريق الحق سالكون وهم آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومبشرون المؤمنين بالجنة ومنذرون العاصين بالنار (واعلم ان الرسل كلهم حق والرسول من له الوحى والكتاب والنبى من له الوحى والالهام والرؤيا الصادقة وليس له الكتاب الوحى هوان يأتى علم للشئ من الله تعالى الى رسوله بواسطة جبرائيل عليه السلام بالمعاينة والالهام هو ان يلقى علم للشئ من الله تعالى الى قلب رسوله فى حال يقظته بغير واسطة جبرائيل عليه السلام والرؤيا الصادقة هوان يلقى علم للشئ من الله تعالى فى حال نوم بالدليل على صدقه من الله تعالى وحصول علم لغير هذه المذكورة لايتيسر الا بالادلة الخمس الكتاب من الله تعالى وهو دليل قطعى

لاشبهة فيه والخبر الصادق وهو خبر النبى عليه الصلوة والسلام عما كان كالقصص الماضية وثبوت الفرايض وعما يكون كاشراط الساعات واحوال القيمة لان صدق النبى عليه السلام كان ثابتا لمعجزاته والخبر المتواتر وهوخبر الجماعة من الواحد لان اتفاق الجماعة على الكذب محال فلزم التصديق باخبارهم كافى وجود مكة شرفها الله تعالى والحواس الخمس هى قوة الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقياس الصحيح وهو دليل على ثبوت الشئ قياسا على غيره كجواز الصلوة مع مقدار درهم من النجاسة فى الكثيفه قياسا على جواز مقدار درهم من النجاسة فى موضع الاستنجاء واعلم ان المعجزة من النبى عليه السلام انما تسمى معجزة لان كل رسول فى زمانه ينازعون به من امته لمايشبه لمعجزاته فاعجزهم فيماينازعونه مثلا ان موسى عليه السلام كان فى زمانه السحرة كثيرة حتى جعلوا كل واحد منهم عصاه حية بالسحر فابطل موسى عليه السلام سحرهم بعصاه وكذا عيسى عليه السلام كان فى زمانه الاطباء الحاذقون كثيرة فاعجزهم عيسى عليه السلام باحياء الاموات وكذا محمد عليه الصلوة السلام وهو ابن عبدالله ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف كان فى زمانه الفصحاء والبلغاء فى الكلام كثيرة فاعجزهم بالقرأن العظيم الذى ادرج فيه جميع العلوم كالعلم الالهى والسيارة والامارة والاخلاق والحلال والحرام والحكمة والتصوف والباطن والطب والتواريخ والقصة وباقى العلوم فالمعجزة على قسمين احدهما قدمضى زمانه كشق القمر والاخر قدبقى بعده كالقران العظيم وكذا كرامات العلماء العظام كاستخراج معضلات مسائل المعظمات والمشكلات يعنى استنبطوها من ايات القران بل من كل كلماته بل من كل حروفه وكذا من احاديث الرسول عليه الصلوة والسلام فانه كرامة لهم فانه لايتيسر هذا الابنور عبادة الالهام وكذلك كرامات الاولياء اى المشايخ واثارهم قدمضى بعضها كنداء عمر رضى الله عنه على المنبر لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل تحذيرا له من وراء الجبل كمن العدوفيه حين يحارب مع الكفار وسمع سارية كلامه مع بعد المسافة وبعدها يبلغ خمسمائة فراسخ وقدبقى بعضها الآن كقانونهم الحسنة فى الشرايع كقوله

عليه الصلوة والسلام من سن سنة حسنة فله اجره واجر من عمل به بعده الى يوم القيمة فمن علامات اشراط الساعة ان يذهب المعجزات الباقية من معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويذهب الباقية من كرامات العلماء والمشايخ يعنى اهل اخر الزمان لايأخذون اعمالهم موافقا لاحكام الشرع ولايسلكون مسالك العلماء السابقين والمشايخ السابقين ثم اعلم بان الله تعالى لماختم باب النبوة ولكن لم يغلق على عباده باب الولاية وكرامته فان من يحصل علم الشرايع وعمل بظواهره وبواطنه ولم يترك منهما دقيقة فقد يكون باطنه محلا بالفيض والالهام فلايخلوا قلبه من الولاية والكرامة اظهرهما على الناس اولم يظهرهما ومن لم يعلم علم الشرايع ظاهرا وباطنا فليس فيه كرامة ولاولاية موجودا فلو صدر منه كرامة وولاية فانها من الشيطان جزما (فان قيل ما الحكمة ان الله تعالى جعل بعض عباده رسولا ونبيا وغنيا وبعضه فقيرا ذليلا وبعضه مكرما عزيزا والحال انهم فى العبودية سواء قلنا ان الله تعالى فاعل مختار يفعل مايشاء ويحكم مايريد ولايسئل عما يفعل وهم يسئلون (ثم اعلم بان الدليل الواحد من الدلائل الكثيرة على حقية رسولنا عليه السلام وهو خبر كل رسول فى كتابه مثل ان الله تعالى ذكر فى التورية على لغة العمران ان الله تعالى يريد ان يرسل رسولا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكون صاحب الكتاب والسيف كما كنت كذلك فى زمانك هذا وذكر فى الزبور يأتى رسول فى آخر الزمان اسمه محمد عليه السلام فانه يكون خاتم الانبياء حكمه وشرعه غالب فى العالم وانه يأخذ سيفه ويقهر اعدائه وهو سيد الانام وله الغيرة الكبرى فى دين الاسلام وذكر فى انجيل ياعيسى بن مريم عليه السلام يأتى من بعدك رسول اسمه احمد ومحمد من بنى هاشم فانه افضل الرسل ويفرق بين الحق والباطل ويبقى حكمه وشرعه الى يوم القيمة كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله (ما كان محمد اباحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فعلم من هذا ان الله تعالى اتم دين الاسلام بشريعته وبين لامته ماينفع ومايضر فى الدين والدنيا من اعمال الحسنة والسيئة ولهذا قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام

دينا) لان المراد من بعثة الرسول اكمال الناقص ولم يبق الناقص فى هذه الشريعة فلم يحتج الى ارسال الرسول بعده فان قيل ما الحكمة من ارسال الرسل قلنا لان الله تعالى خلق الانسان وقدر له البقاء لعمره ثم جعل له اسبابا وهى الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحوها فكان الانسان حريصا بسبب بقاء عمره الى جميع هذه الاسباب فلم يقنع بما رزقه الله تعالى فتجاوز بالظلم والغصب والسرقة والقتل ونحوها فلابدان يكون الرجل الواحد من صاحب الشرع رسولا لهم فيمنعهم عن هذه الفسادات ويجعل شرعه وحكمه نظاما فيما بينهم فى هذا العالم فلايكون هذا العالم خرابا ويرشدهم الى عبادة ربهم من البدنية والمالية ليستحقوا بها الجنة فى الآخرة فان لم يكن كذلك يكون الانسان فى الاخرة ضايعا وهلاكا فان قيل ما الحكمة من خلق الله تعالى هذا الانسان قلنا ان الله تعالى اراد ان يخلق مظهرا لجماله وكماله عاقلا ليعرف كمال قدرته وعظمته فى سلطانيته وذلك المظهر هو الانسان ولهذا قال الله تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف) ثم نظر الى اسماء الحسنى فظهر منه نور فخلق الله تعالى من ذلك النور حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واراد ان يخلق من تلك الحقيقة وجود الكائنات وزبدة هذه الكائنات هذا الانسان فكان له لابد من مسكن ليسكن عليه لان الانسان جسم والجسم لايستقر الاعلى مكان فخلق هذه الارض فى الشكل الكرى فخلق عليها الانسان ولابد له من غذاء والغذاء لاينبت من التراب اليابس فى هذه الارض الكرية فاقتضى ان يخلق الله تعالى عليها السماء فيمطر عليها مطرا فينبت منها نباتا ينشف بما فيها فخلق الله تعالى عليها السماء فنزل منه الغيث على الارض فنبت منه النباتات فحصل منه انواع الاطعمة فخلق عليها الانسان يأكل من تلك الاطعمة فح بعضه يشكر لربه وينقاد لاوامره ثم يطيعه ويعبده بالاخلاص فيجب له مكان شريف يضيفه الله تعالى بانواع نعمه ويتجلى عليه بكشف جماله فاقتضى ان يخلق الله تعالى الجنة وبعضه ينكر لربه ويترك عبادته ويعصيه فيما امر به فيجب له مكان قبيح يعذبه الله تعالى فيه بانواع عقابه ويذلله بخذ لانه فلزم ان يخلق الله تعالى جهنم فاذا كان

هذه المذكورات من الارض والسماء والجنة والنار مخلوقة على هذه الترتيب فاقتضى ان يخلق الله تعالى لهن خدماء من الملائكة فخلق الله تعالى (الملائكة فى السموات والارض والجنة والنار وهم لايعصون الله فيما امرهم ويفعلون مايؤمرون) فالله تعالى فعل هذه الامور والمصالح كلها لاجل هذا الانسان فوجب عليه ان يطيعه وينقاد امره وينتهى عما نهاه ويجد لذة السعادة الابدية فى دار البقاء ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من ادعى الجنة ولم ينته عن محارم الله فهو فى دعواه كاذب) ومن لم يكن فى دعواه صادقا فانه يستحق بسخط الله وغضبه واهلك نفسه بالعذاب الاليم فى نار جهنم وذكر فى شرح العقائد لايبلغ ولى درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام لان الانبياء معصومون مأمونون من خوف الخاتمة مكرمون بالوحى ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولى افضل من النبى عليه السلام وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الانبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله تعالى مع ان التكاليف فى حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنبه فمعناه ان عصمه الله تعالى من الذنوب فلم يلحقه ضررها (ثم اعلم ان رسل البشر افضل من رسل الملك لان اجسام الملائكة اجسام لطيفة لانها مخلوقة من الروح المجردة والروح المجردة من خاصة طبيعتها ان تقتضى العبادة والطاعة واما اجسام رسل البشر اجسام كثيفة لانها مخلوقة من العناصر الاربعة التى تركب منها الاخلاق الاربعة المختلفة فيقتضى طبيعتهم الحدة والكدرة والميل والفسوق والعصيان الاثم بعد ابتلاء ابدانهم بهذه الكدرة وكون تقاضى انفسهم مانعة من العبادات اتبعوا الافعال الروحانية وتركوا الافعال النفسانية يعنى اختاروا اللذة الباقية على اللذة الفانية فعملوا العمل الصالح فهذه مع كثرة الموانع اشق جدا من عبادة الملائكة ولهذا قال عليه السلام اجرك على قدر تعبك وقال عليه الصلوة والسلام خير الاعمال احمزها اى اشقها اعلم ان المعجزة هى الامر الخارق للعادة كتحصيل العلوم الدينية والدنيوية بلا تعليم فرد

من افراد الانسان والاخبار عن الغائب بالوحى كجعل العصا فى يده ثعبان اواحياء الموتى فى وقت الحاجة او اخراج الماء من الحجر اوتكلم الجمادات اوغير ذلك ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من نبى يدعى النبوة يقال لها معجزة ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من امته يقال لها كرامة وولاية . والكرامة حق ثابت بدليل وقوعها من الاصحاب رضى الله تعالى عنهم كما ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر لامير الجيش ياسارية الجبل الجبل تحذيرا له من العدو فى الجبل لمامر ولو ظهرت علامة من هذه العلامات من شقى يقال لها استدراج وهو ان يجعل الله تعالى جميع حاجته عنده مقبولة من جهات دنياه فى عمره ليعذبه يوم القيمة عذابا شديدا فمن لم يكن عمله من اعماله موافقا الشريعة نبينا فادعى نفسه كرامة وولاية فقد علم انه ليس بولى بل مراء فاسق كذاب (واعلم ان رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام من وجوه الاول قيل فى شانه لولاك لولاك لماخلقت الافلاك وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلوة والسلام انا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانا اسبق من جميع الانبياء وانا كنت خاتم النبيين والثانى ان كتابه عليه السلام نسخ بعض احكام كتب الانبياء السابقة والثالث ان فوائد شريعة نبينا عليه السلام لم تندرج فى شريعتهم ولكن اندرج جميع فوائد شريعتهم فى شريعة نبينا عليه الصلوة والسلام (والرابع انه عليه السلام قال انا سيد ولد آدم وانا اول من ينشق قبره يوم القيمة ولكن لاافتخر به وما من نبى من الانبياء يوم القيمة الا تحت لوائى ولكن لاافتخر به وجميع الانبياء عليهم السلام افضل جميع العرفاء والعرفاء خيار اصحاب كل رسول وخيار اصحاب رسولنا عليه السلام ابوبكر الصديق رضى الله عنه وهو اول من آمن بنبوته عليه السلام بغير توقف ولاتردد وقال عليه السلام فى شانه ماطلعت الشمس ولاغربت على احد من بعدى افضل من ابى بكر رضى الله تعالى عنه ثم عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه لانه فرق بين الحق والباطل فى القضاء ثم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه عليه السلام زوجه بنته رقية ولما ماتت رقية زوجه بنته الاخرى ام كلثوم ثم على رضى الله تعالى عنه

لانه اشجع الناس فى القتال مع الكفار ولانه عليه السلام زوجه بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها والدليل الثانى فى تفضيل الاصحاب على هذا الترتيب المذكوران النبى عليه السلام اختار ابابكر رضى الله تعالى عنه فى آخر جزء من عمره لامامة امته ثم بعد وفاته عليه السلام اجتمع الصحابة على ان يكون ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه خليفة عليهم لان الفضيلة معتبرة فى الخلافة ثم بعد ذلك اجتمعوا ايضا فى خلافة عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولولم يكن الخلافة على هذا الترتيب حقالهم لما اتفق الصحابة عليها كذلك فوجب علينا التعظيم والتكريم لكل الصحابة حسب مايمكن لقوله عليه الصلوة والسلام اكرموا اصحابى فانهم خياركم ومن سبنى واصحابى فليقتلوه فهذه الاصحاب افضل من اولياء امته واولياء امته افضل من جميع سائر الامة وامته افضل من سائر الامم الماضية ومعراج رسولنا عليه الصلوة والسلام بجسمه الى المسجد الاقصى وكذا سيره عليه السلام المقامات العالية على السموات وتكلمه مع رب العزة واخباره بماراه وعلامات قرب الساعة حق ثابت لقوله عليه الصلوة والسلام لايقوم الساعة حتى يرى عشر آيات كوقوع الدخان وخروج الدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من جانب اليمن فتطرد الناس الى محشرهم كذا فى المصابيح وسؤال منكر ونكير حق ثابت لجميع الكافرين ولبعض عصاة المؤمنين لقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) والبعث بعد الموت للثواب والعقاب واداء الحقوق فيمابينهم حق ثابت لقوله تعالى (وان الله يبعث من فى القبور) وقراءة الكتب بين يدى الله تعالى فى الموقف حق ثابت لقوله تعالى (اقراء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) والميزان حق ثابت لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيمة) والجنة والنار حق ثابت وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولايفنى اهلهما لقوله تعالى فى حق المؤمنين (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وفى حق الكافرين لقوله تعالى (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ولقاء الله تعالى حق ثابت بلا

كيف ولا تشبيه لقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وشفاعة الانبياء عليهم السلام والاولياء والصلحاء لكل عصاة من المؤمنين ولو كانوا من صاحب الكبيرة حق ثابت لقوله عليه السلام انا شفيع لعصاة المؤمنين من امتى وكذا الاولياء والصالحون واعلم ان من لا يبلغه الوحى وهو عاقل بالغ ولم يعرف الله تعالى هل هو يكون معه معذورا عندنا ام لا لا يكون عندنا معذورا فيجب عليه ان يستدل بعقله بان للعالم صانعا كما استدل به اصحاب الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال انى برئ مما تشركون وقالت الاشعرية انه يكون معذورا ولا يجب عليه ان يستدل بعقله لقوله تعالى (ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال الدهرية والزنادقة العالم قديم لا من تقدير صانع قادر قديم والنطفة كالعالم قديمة وهى اصل الانسان والحب قديم وهو اصل النبت فالحاصل ان العالم عبارة عن الطبايع الاربع حرارة الهوى ورطوبته وجرارة النار ويبوستها ورطوبة الماء وبرودته ويبوسة الارض وبرودتها فنجيب لهم فانا رأينا الاشياء تفاسد وتناشر فى الشتاء مثل الاشجار والحشيش والكلاء وبعضها مالا تفاسد ولا تناشر كالآس والصنوبر والعرعر فلما اختلف اوصاف هذه الاشياء دل على انه من تقدير صانع قادر قديم وكذلك رأينا الاشجار فى مكان واحد ولكن ثمارها والوانها ولذاتها مختلفة والماء والهواء والارض والنار واحدة فلو كان ذلك من الطبايع الاربع وجب ان لا يختلف طعم اثمار والوانها فلما اختلف طعمها دل على انه من تقدير صانع قادر قديم واعلم ان اعمال العباد على ثلثة انواع فريضة وفضيلة ومعصية فكلها من مكاسب العبد فالفريضة بامر الله تعالى بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والفضيلة ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته فى اللوح المحفوظ والمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيته لا بمحبته وقضائه لا برضائه وتقديره وتخليقه وخذلانه لا بتوفيقه وعلمه وكتابته فى اللوح المحفوظ وكذا ان الله تعالى قد كتب جميع

احوال الخلايق قبل ان يخلقه من الاعمال والآجال والارزاق والصحة والسقامة والسرور والمعصية والاعمال من الخير والشر فى اللوح المحفوظ ولو جمع اهل الارض واهل السماء من الجن والانس والملائكة والشياطين لا يقدرون على تبديل امر واحد وعلى تغييره من هذه الامور (واعلم ان اول ما فرض على المسلم بعد الايمان الصلوة الخمس فانها عماد الدين ورأس كل الاعمال الاخروية ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لكل شئ عماد وعماد الدين الصلوة ولكل شئ فساد وفساد الدين ترك الصلوة وقال عليه الصلوة والسلام اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص عن صلوته شئ يقول الله تعالى انظروا هل لعبدى نافلة فيكمل بها ما انتقص من فرضه ثم يكون سائر عمله على ذلك ولهذا قال عليه السلام وزنوا اعمالكم قبل ان توزنوا وحاسبوا قبل ان تحاسبوا معناه وزنوا اعمالكم على ميزان الشريعة ان وافقت الشرع فوجب لكم الجنة فان خالفت الشرع فوجب لكم النار فانظر من جملة اعمالكم الى صلوتكم التى تصليها بهده الصفة هل تكون لائقة الى ان تقبل فى دار الاخرة عند الله تعالى ام لا وقس على هذا سائر افعالك كما قال الله تعالى (اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال عليه الصلوة والسلام فى معنى هذه الآية من لم تنه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال ابن عباس رضيه من لم تامر صلوته بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم تزدد صلوته من الله تعالى الا بعدا ومقتا وقال حسن البصرى رحمه من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهى وبال عليه (اعلم ان كل مسلم فرض عليه علم وهو العلم الذى يتعلق بتكميل نفس الامارة وهو على قسمين احدهما ما يتعلق بالاعتقاديات وهو علم التوحيد والصفات والاخر ما يتعلق بالعمليات وهو علم الفرائض والواجبات والسنن والنوافل والحلال والحرام والمكروه والشبهة وتبديل القلب من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق الحميدة فمن اعطى حقوق هذه المذكورات يتمه علمه ويزداد له يقينه فى قلبه فيحصل له علم يقال لذلك العلم العلم النافع وعلم الباطن وعلم المكاشفة اعلم ان من ترك السنة المذكورة بغير عذرتها ونا

لم يقبل الله تعالى فرضه عنه وسئل عنها يوم القيمة وقال عليه السلام من ضيع سنتى فقد حرمت عليه شفاعتى فى دار الاخرة وذكر فى كتاب قاضى خان فان رجلا لو ترك صلوة الجمعة مرة وقيل ثلث مرات ولم يستعظم ذلك كما يفعله العوام بطلت عدالته عند القاضى وان تركها متواليا بان يكون خطيبه فاسقا لم يبطل عدالته وذكر فى كتاب الخلاصة لايجوز شهادة من ترك الصلوة بجماعة الا اذا ترك بتأويل بان يكون امامه فاسقا ومن عمل حسنة ولم يخالط فيها مايبطل اجرها كالرياء والعجب والكبر وغير ذلك فالله تعالى يقبل ذلك العمل منه ولايضيع اجره لقوله تعالى (ان الله لايضيع اجر المحسنين) ولقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) ومن عمل سيئة فعليه وزرها وان تاب تاب الله عليه لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر وقال عليه الصلوة والسلام الخمس الى الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات مابينهن من الصغائر اذا اجتنب عن الكبائر ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والايمان فى ذلك كله ويتفاوتون فيما دون الايمان فى ذلك ولو كان فى بلد صالحين وكان احدهما اكثر يقينا من الاخر يقتدى اياه ولان الصالحين لايكونان مساويين فى اليقين واما من جهة الشرعية والعقلية فيكونان مساويين (يا اخى ان اردت ان تكون فى هذه الدنيا على الاستقامة وان تخرج منها مع الايمان وان تدخل الجنة يوم القيمة فاتبع قول الله وقول رسوله عليه الصلوة والسلام فقوله تعالى (وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) معناه قل لهم احدنا على الهدى والاخر على الضلالة يعنى على الهدى وانتم على الضلالة وهذا كرجل يقول احدنا كاذب وهو يريد صاحبه ويقال فى الآية تقديم وتأخير معنى هذه الاية انا على الهدى واياكم لفى ضلال مبين وقال الله تعالى (واما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) اى ضيقا فى الدنيا لانه يسلب عنه القناعة (ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال) الله تعالى (كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

قوله (فنسيتها) اى فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وذلك اليوم تنسى عن رحمتنا ومغفرتنا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا عن الصراط المستقيم ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى فاذا جعلت افعالك واقوالك موافقة لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام تكون من اهل الهداية والتوفيق وان لم تكن كذلك تكون من اهل الضلالة والشقاوة فان قلت انا لست بعالم فكيف اجعل افعالى واقوالى موافقا للشرع فاقتد بعالم اعلم طريق الاخرة لان الله تعالى امر بذلك لقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اى ان كنتم لاتعلمون شيئا من امور الاخرة فان قلت لاادرى اى عالم يعلم امور الاخرة فانا اقتدىء به فاعلم انى اعلمك اوصاف العالم الذى يصح به اقتداءك فى امور الاخرة ويصح تصديقك بماقاله فى كتاب الله تعالى واحاديث رسوله عليه السلام ويجوز حضورك الى مجلسه فهو العالم الذى يخاف من الله تعالى ويعمل بكتابه وبسنة رسوله عليه الصلوة والسلام ويجتنب عن الصغائر والكبائر ويتورع عن الشبهات والبدع فهو يعلم امور الاخرة فح يكون عمله وصلاحه ثابتا شرعا فوجب عليك ان تطيعه وتقتدى به وتصدق بما اخبرك من امور الاخرة وتحضر الى مجلسه اسماؤه يكون فى حكم الشريعة مطيعا عادلا صالحا فقيها شيخا مرشدا ولهذا قال عليه السلام العلماء العاملون بالعلم امناء الله تعالى فى ارضه وامناء رسوله عليه السلام مالم يدخلوا فى الدنيا فاذا دخلوا فى الدنيا فاحذروا عنهم فى دينكم ومن علامات العاملين بالعلم فى آخر الزمان ان يكثر من يبغضهم من محبهم فى الدين ولهذا قال عليه الصلوة والسلام سيخرج اقوام فى آخر الزمان ينازعون بعلماء امتى فى الدين فيكون الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر عاجزا فيما بينهم وقال عليه الصلوة والسلام الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا فما الغرباء يارسول الله فقال هم الذين يصلحون ماافسده الناس من بعدى من سنتى فان لم تجد العالم على هذه الصفات المذكورة فاحذر عن اتباع غيره لقوله تعالى (ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) اى ضايعا الفرط كذشتن وتب عن جميع ذنوبك توبة نصوحا وارض جميع خصمائك سواء

كان من اهل الاسلام او من الكفرة واخلص قلبك عن الكبر والعجب والحقد والحسد واقض مافاتك من الفرائض والواجبات ثم الزم على عبادة ربك فى اوقاتك التى تستقبلك فى ايامك واختر على عباد الله المسلمين ماتختار على نفسك ويوفقك فيما يرضاه ربك وتنجيك عمافيه خوفك قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه اى احكام الشرايع والاصل فى النوع الثانى هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف والصالحون وهو الذى ادركنا عليه مشايخنا وكان عليه سلفنا كابى حنيفة وابى يوسف ومحمد وعامة اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين فاعلم ان من احدث بعقله وادراكه فى الفرائض والواجبات وسائر الاحكام الشرعية فانه بدعة وضلالة وكذا فى الاعتقاديات وهى علم التوحيد وذكر فى الفقه الاكبر اذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم التوحيد ومعرفة الصفات فينبغى له ان يعتقد فى الحال ماهو الصواب عند الله تعالى فيسعى الى ان يجد عالما فيسئله فلايسعه تأخير الطلب ولايعذر بالتوقف فيه يكفر ان وقف وذكر ابوالطالب المكى فى كتابه المسمى بقوت القلوب ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم لان الاختلاف فى علم الظاهر رحمة والخطاء فيه معفو وربما كان حسنة اذا اجتهد فيه والاختلاف فى علم التوحيد ومعرفة الصفات بدعة وضلالة والخطاء فيه كفر لان العباد لم يكلفوا فى طلب علم الظاهر على حقيقته والعلم عند الله ولكن كلفوا موافقة الحقيقة فى التوحيد ومعرفة الصفات واعلم ان كتب الاحكام الشرعية استنبطها الائمة المجتهدون من القرأن والاحاديث ثم ظهرت بعدمائتى سنة مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأى والعقل والقياس ومذهب المتقين وغاية علم الموقنين من علم التقوى واليقين وصار المتكلمون يسمون العلماء والقصاص يسمعون العرفاء والرواة يسمون النقلة فقيل لهم العلماء من غير فقه ودين ولابصيرة من يقين كذا ذكره فى احياء العلوم قال ابوعبد الاعلى سمعت الشافعى يقول يوم ناظر مقص القرده وكان من المتكلمين المعتزلة يقول لان ياتى الله تعالى العبد لكل ذنب بدون الشرك خيرله من ان يلقيه

بشئ من الكلام ويقول ايضا لو علم الناس مافى هذا الكلام من الاهواء لفروا منه كفرارهم من الاسد ويقول ايضا لو سمعت رجلا يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهدانه من اهل الكلام ولادين له ويقول ايضا حكى فى اصحاب الكلام ان تضربوا بالحديد ويطاف بهم فى الشعائر والقبائل ويقال له هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ فى الكلام وقال احمد بن حنبل رضه لايفلح صاحب الكلام ابدا وعلماء الكلام زنا ديق وقال ابويوسف رحمه الله من طلب علم الكلام تزندق وقال الحسن لاتجالسوا باهل الاهواء ولاتجادلوهم ولاتسمعوا الكلام منهم واعلم انه لاتجوز الصلوة خلف من ينكر شفاعة النبى عليه السلام والحفظة او عذاب القبر او قيام الساعة او الرؤية يوم القيمة لانه كافر وان قال ان الله تعالى لايرى بجلاله وعظمته فهو مبتدع وكذا لايجوز الصلوة خلف من ينكر مسح الخفين لانه ثابت بالخبر المتواتر ومن قال كالمشبهة ان الله تعالى يدا ورجلا كما للعباد فهو كافر وان قال انه تعالى جسم لاكالاجسام فهو مبتدع وان قال انه تعالى احد يجوز هذا لانه ورد به النص وهو قوله تعالى (قل هو الله احد) وكذا يجوز ان يقال انه واحد لقوله تعالى (انما الهكم اله واحد) فمعنى الواحد الموجود الذى لابعض له ولاانقسام له لذاته فان الله تعالى واحد بذاته لامن جهة العدد لانه لوكان من جهة العدد لكان ابعاضا فيؤدى الى ان يكون جزء منه خالقا قادرا وهذا محال لانه يلزم الشركة ويجوز ان يقال بان الله تعالى شئ لانه لولم تثبت انه يلزمنا التعطيل ان ضد الشئ لاشئ ومن ضرورة نفى التعطيل اثبات الشئ وقال المعطلة لايجوز ان يقال بان الله تعالى شئ فرارا عن التشبه فان قيل جاء فى الخبر ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما فمن احصاها فقد دخل الجنة ونحن احصا فلم نجد منها اسما مسمى بلفظ الشئ فنقول الامر كما قيل ولكن الله سمى نفسه شيئا بقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم فثبت انه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله ومن قال كالروافض ان عليا افضل على الصحابة فهو مبتدع ومن انكر خلافة الصديق فهو كافر ومن انكر المعراج فينظر انه ان انكر الاسرى من مكة الى المقدس فهو كافر ولو انكر المعراج من بيت المقدس الى السماء فلايكفر (ثم اعلم يااخى

ان كنت تابعا لاحكام الشرعية المذكورة واخذت للاعتقاديات من كتاب الفقه الاكبر وكتاب الوصية وسائر الكتب الشرعية فاخلصت عقيدتك من البدعة والضلالة وان كنت اتبعت عقلك بهواك واخذت الاعتقاديات من الكتب التى يوافق هواك فانت تكون جاهلا ومغبونا وضالا ومضلا ولاتظن مع استخراج الفاظ كتب الفقه الاكبر فقط انك تعلم معانى مسائلها الابان يكون قادرا على اقامة ادلة الشرعية فى تعبيرها (واعلم انه لابدلك بعد تحصيل الاعتقاديات ان تلازم باوامر الله وتجتنب عن نواهيه فلاتأخذ الاوامر والنواهى الامن كتاب القدورى وجامع الصغير ومتن هداية وشرحها وفتاوى قاضى خان والخلاصة ومن كتب التى يكون مصنفها مجتهدا اويكون علمه وصلاحه ثابتا شرعا ومن عمل اوحكم بالكتاب الذى ليس مصنفه كذلك فهوفى حكم الشريعة جاهل ومغرور وفاسق لايقبل قوله فى الدرايات هكذا ذكره فى الهداية بقوله يقبل قول الفاسق فى المعاملات ولكن لايقبل فى الدرايات الاالعدل ولايقبل قول المستور فى ظاهر الرواية وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه يقبل قوله جبرا على مذهبه انه يجوز القضاءبه فى ظاهر الروايات وهوالفاسق سواء حتى يعتبر فيهما اكثر الرأى (واعلم انه لابدلك بعد حصول امتثالك الى اوامر الله تعالى واجتنابك عن نواهيه بجوارحك فى ظاهرك ان تلازم على علم احوال قلبك فى باطنك فهو يبين صحة القلب واخلاقه من الحميدة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها ويبين امراض القلب واخلاقه من الذميمة واسبابها وعلاماتها وشدتها وضعفها وعلاجها (واعلم ان الله تعالى لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه ولهذا قال الله تعالى (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) فلايعبدالانسان لله تعالى الا بالاعمال الصالحة والاعمال الصالحة لاتصدر الا من الاخلاق الحسنة لقوله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا) وقال عليه السلام (ان احبكم الى واقربكم منى يوم القيمة احسنكم اخلاقا) (واعلم ان كل شئ خلق الله لان يصيبه الى كماله فكمال الانسان معرفة الله تعالى فثمرة المعرفة ان يعبدالله تعالى (وعلامة ادنى مرتبة

القلب فى صحة وسلامة ان يزيد محبته الى الله ورسوله من محبة والديه واولاده وامواله لقوله عليه الصلوة والسلام (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والديه وولده والناس اجمعين) وقوله عليه الصلوة والسلام (ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله تعالى ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لايحبه الا لله ومن يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله عنه كما يكره ان يلقى فى النار (واعلم ان علامة صحت القلب وسلامته ان لايكون حضوره الا بمعرفة الله تعالى ولايحصل معرفة الله تعالى الا بتحصيل العلوم الدينية كما قال الله تعالى (الذين آمنو وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) (واعلم ان علامة مرض القلب وسقمه بان لايتلذذ القلب من معرفة الله تعالى اومما يصيبه اليها اويتلذذ من الاشياء التى تنافى بمعرفة الله تعالى كما ان من يعرف علامة مرضه فى معدته بان يتلذذ من اكل الطين يتنفر عن اكل اللحم والخبز وسائر الحلويات من نعيم الدنيا جزاك الله خيرا يااخى ان اردت ان تعرف تلذذ القلب بمعرفة الله تعالى فانك لاتعرف قط لانه ذوقى لايعرف بالاخبار ولكن امثل لك تمثيلا فقس عليه ذوقه فانه لوكان رجل من الاشراف وله بنت جميلة موصوفة بالعقل السليم والطبع المستقيم ومزينة بالاخلاق الحسنة ومشهورة بالكمالات العلمية والعملية بين الناس فاخبر لك بخبر صحيح ان اباها تزوجها لك يحصل فى قلبك ذوق فى غاية المرتبة ففضلا من ان يخبرك من جمال الله تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه وقال عليه الصلوة والسلام حكاية عن الله تعالى ماوسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدالمؤمن التقى النقى وذكر فى كتاب الاربعين فى اصول الدين ان لذة العارف فى الدنيا فى مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل اللذة لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملايمة والموافقة مع المشتهى كما ان اوفق الاشياء للقلوب المعرفة بمطلوبه وخاصة روح الانسان مقر الحقايق وكلما كان المعلوم اشرف كان العلم الذ به ولا اشرف من الله تعالى ولااجل منه فمعرفة ذاته وصفاته وعجايب ملكه وملكوته الذ من لذة جميع الاشياء فى القلب لان شهوة ذلك اشد الشهوات ولذلك يخلق اخرا

فى القلب بعد سائر الشهواة فكل شهوة تأخرت فهى اقوى مما قبلها فاول مايخلق فى القلب شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الجماع فيترك الطعام لاجله ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه فيستحق فيها شهوة الرياسة والجاه قال الله تعالى (يوم لاينفع مال ولابنون الى من اتى الله بقلب سليم) اى خالص من اعتقاديات الباطلة والحقد والحسد والنفاق والبدعة واتباع الهوى والطمع الى مافى ايدى الناس فمن اخلص قلبه من كل هذه فانه يصلح ماله بالانفاق وبنيه بالارشاد الى طريق الحق وحثهم على الخير والصلاح ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من زهد فى الدنيا ادخل الله تعالى قلبه الحكمة فانطق بها لسانه وعرف داء الدنيا وهو الطمع ودوائها وهو الورع واخرجه منها سالما الى دار السلام يا اخى لاتحصل علم احوال القلب الا من كتاب الامام الغزالى رحمه الله كاحياء العلوم وكيمياء السعادة وكتب الاربعين فى اصول الدين ولاتنظر فى الكتب التى ليست اساميهن مذكورة فى كتب الامام الغزالى لان الكتب التى فى علوم الصوفية هى التى صنفت فى زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام الى زمان الغزالى اما الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى سواء تعلقت بالاعتقاديات اوبالعمليات فلايخلو من ان توافق كتب العلماء والمشايخ فى ذلك الزمان او تخالف فان وافقت فلا احتياج الى النظر فى الكتب التى صنفت بعد الامام الغزالى وان خالفت فالنظر اليها بدعة والحاد (واعلم ان من عمل بالاوامر كما امر واجتنب عن المنهيات كما نهى ولكن لايعلم سنة مؤكدة من السنن المؤكدات اوعلمها ولكن يكون تاركا اياها اولم يعلم منهية من المنهيات اوعلمها ولكن لايجتنب عنها ثم ادعى صلاح نفسه ونسبها الى شيخوخة فاعلم ان اسمائه فى حكم الشريعة ظالم عاص غافل جاهل ضال مضل اهل بدعة مراء كذاب احمق وينادى يوم القيمة باربعة اسماء ياغاوى يافاجر يافاسق ياخاسر اذهب خذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندى وذكر فى كتاب قوة القلوب قال سفيان الثورى رحمه اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط واذا رأيت الرجل محبا فى قلوب اخوانه محمودا فى جيرانه فاعلم انه مراء وانك لما علمت كيفية تحصيل علم الآخرة فاعلم بعد ذلك كيفية تفسير اصوله

وهو كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله عليه السلام حتى لاتكون فى تفسير ذلك مفسرا بعقلك ورأيك وواقفا فى عبودية ربك فى آخرتك لقوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده فى النار فالمفسر الذى لايكون تفسيره برأيه وهو على وجهين احدهما من كان مجتهدا يعلم وجوه الآيات والاحاديث من جهة خاصها وعامها ومحكمها ومشكلها ومتشابهها ومجملها وناسخها ومنسوخها والثانى من لم يكن مجتهدا ولكن يكون يعلم قوانين شريعة واصول الفقه ويوافق تفسيره الى تفسير مجتهد الذى اقتداه ثم اعلم انه جاء فى الاخبار النبوية ان فضائل النوافل لاتحصل الا بالمتنفل وادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا والصلاحية لاتكون الابعد الاعراض عن المعاصى وبعد اداء الفرائض والواجبات والسنن بالاخلاص لان المتنفل لوكان فاسقا لايوجد فيه الاخلاص وكانت صلاته مبعدة عن الله تعالى لانه اذا قام الى الصلوة تكون كأنه قال قوله (اياك نعبد واياك نستعين) انا نشكر بجميع عضونا اليك واخص طاعتى اليك والحال انه يكفر ربه بكفران نعمه بان يخصص طاعته الى الشيطان فيكون قوله مخالفا لفعله كما فى كتاب قوت القلوب ان العبد لوقال فى صلوته (اياك نعبد واياك نستعين) يقول الله تعالى له كذبت ياعبدى مااياى تعبد ولااياى تستعين ولوكنت اياى تعبد لم تؤثر هواك على رضائى ولوكنت تستعين منى لم تستعن من غيرى وجاء فى الخبر (التائب من الذنب كمن لاذنب له ان لم يعد بعدها اليه والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بالله تعالى) وجاء فى الخبر الاستغفار باللسان من غير ندم وهو توبة الكذابين وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لايعلم اذ يقول الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم (واعلم بان قول النبى عليه السلام صلوة التسبيح مكفرة للصغيرة والكبيرة مخالف فى الظاهر للقوانين الشرعية من وجهين احدهما ان الفرض اقوى من النافلة فى حكم الشرعة وصاحب صلوة المفروضة لواجتنب عن الكبائر يكون صلوته مكفرة للصغائر خاصة فلزم ان يكون صلوة التسبيح اقوى من الفرض وهذا ليس كذلك والثانى ان صاحب الكبيرة والصغيرة فاسق والفاسق لايكون اهلا للنافلة لان ادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا كما سبق ذكره وكذا قوله

عليه الصلوة والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنـة مخالف ايضا فى ظاهر قوانين الشرعية لان جميع الفسقة واهل الكتاب يوحدون الله تعالى والحال انهم يدخلون النار على القوانين الشرعية كما قال الله تعالى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) (واعلم انه لا يفهم معنى هذين الحديثين من ظاهرهما بل يفهم من قـوانين اصول الفقه والقـانون منهما ان تعرف مجمل الحديث ومفسره فالمجمل كما ذكر فيما سبق والمفسر كقوله عليه السلام ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ (والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) والفاحشة مايستوجب الحد والظلم مالا يستوجبه وقال عليه الصلوة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذان الحديثان مفسران لاجمال الحديثين السابقين احدهما حديث صلوة التسبيح والآخر حديث دخول الجنة بالتوحيد يعنى لا يكون التوبة والاستغفار الا بالاخلاص والاخلاص لا يكون الا بالصلاحية فكان مرتبة المفسر والمفسر متساويين فى الفضائل عملا لا ذاتيا (واعلم ان علم المجتهد الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام مقدم على عمله الى الشريعة اما من لم يكن مجتهدا فعمله الى الشريعة مقدم على عمله الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام لان من كان مجتهدا يعلم الشريعة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام ومن لم يكن مجتهدا يعلم كتاب الله تعالى وسنة رسوله بالشريعة حتى لوكان ظاهر آية واحدة اوظاهر حديث واحد مخالفا للشريعة يلزم له ان لا يعمل بهما ويعتقد انهما منسـوخان اويعلم ان مايفهم من ظاهرهما ليس بمراد اويعلم ان ذلك الحديث ليس بمعمول (واعلم ان من فسر الكتب السماوية باجتهاده على الوجه الاول فوقع فى ذلك خطاء يعطى له ثواب واحد فى مقابلة اجتهاده ومن فسرها باجتهاده على الوجه الثـانى فوقع فى ذلك خطـاء فيعفى له خطاؤه كما قال عليه الصلوة والسـلام اختلاف امتى رحمة واسـعة فمن اجتهد واصـاب فله اجران لاجتهاده ومن اخطاء فى اجتهاده فله اجر واحـد لان النبى عليه السلام قال الخطاء والنسيان رفعا عن امتى (اعلم ان الله تعـالى علم جميع معنى القرآن رسوله عليه السلام وبينه عليه بتفاصيله وكذا علم رسـوله

ذلك المعنى اصحابه واصحابه التابعين ثم وثم الى يومنـا هذا كما قال الله تعالى وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن وكان فضـل الله عليـك عظيما وقال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال الله تعالى واذ علمتك الكتاب والحكمة اى الشريعـة وهى مبينـة الحلال عن الحرام والتوراة والانجيل اى قصصهما وقال الله تعالى (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم) اى الشريعة (والنبوة) المراد من البشر عيسى عليه السلام (ثم يقول) يعنى جاء ان يقول (للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) اى كونوا متعبـدين منسـوبين الى ربكم عاملين ليعلمكم (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اى مقرؤن لان العالم من عمل بعلمه ومن لم يعمل بعلمه فهو ليس بعـالم لان من ليس له علم نفع فهو والجاهل سواء قال عليه السلام (ما من نبى بعث الله تعـالى فى امته من قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم يخلف من بعدهم خلف) اى قوم سوء (يقولون مالا يفعلون ويأمرون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس ماوراء ذلك من الايمان حبة خردل (واعلم ان من كان عنـده كتاب من الكتب المشروعات ولكن لم يوافق احكامه على مقتضى الشرع فعمل بذلك الكتاب مغرور وجاهل وضال ومضل فان اردت ان تعرف اهل البدعة من هو فانظر الى مفهوم هذا الحديث قال عليه الصلوة والسـلام (فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى) اى خير الطريق (هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وضلالة واهل الضلالة فى النار) وقال عليه الصلوة والسلام (من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو مردود) وقال عليه الصلوة والسلام (من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد) وقال عليه الصلوة والسلام (من احيى سنة من سنتى فقد احييت من بعدى فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا) وقال عليه الصلوة والسلام من ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسـوله كان عليه من الاثم مثـل آثام من عمل

بها بعده لاينقص ذلك من اوزارهم شيئا) وقال عليه الصلوة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها بعده الى يوم القيمة) وقال عليه الصلوة والسلام من فارق من الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام (واعلم ان السنة تطلق على معان كثيرة تارة تذكر ويراد بها كتاب الله وتارة تذكر ويراد منها جميع افعال النبى عليه الصلوة والسلام واقواله وتارة تذكر ويراد منها فعل واحد من افعاله وقول واحد من اقواله وتارة تذكر ويراد منها العلم المستنبط من افعاله واقواله عليه الصلوة والسلام (واعلم ان النبى عليه السلام اذا استعمل عملا اوقولا عبادة يقال له الهدى واذا استعمل عادة يقال له سنة الزوائد كفعله عليه الصلوة والسلام فى المأكولات والمشروبات والملبوسات فمن ترك سنة من سنن الهدى فانه يأثم ومن ترك سنة من سنن العادة لايأثم لانه لايمكن احصاؤها وضبطها لكثرتها فى الاستعمال (واعلم ان البدعة على قسمين بدعة حسنة وبدعة سيئة فالاولى على نوعين اما فى الدين او العادة فالبدعة الحسنة فى الدين التى احدثها الصحابة والتابعون والمجتهدون باجتهادهم موافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فهى بدعة حسنة والبدعة الحسنة فى العادة هى احدثها الناس بعد السلف المذكورين فعلا اوقولا لكن لايخالف الكتاب والسنة واما البدعة التى احدثها المجتهدون باجتهادهم فى الدين والعادة مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله فهى بدعة سيئة كما قال الامام فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه جهل من خالف فى اجتهاده الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام من علماء الشريعة وائمة الفقه أو عمل بالغريب من السنة على خلاف الكتاب والسنة المشهورة فمردود باطل ليس يعذر فيه اصلا مثل الفتوى ببيع امهات الاولاد ومثل القول بالقصاص فى القسامة ومثل استباحة متروكة التسمية عمدا والقضاء بالشاهد الواحد والحكم بيمين المدعى على المدعى عليه لانا امرنا بالمعروف والنهى عن المنكر والصلح والنصح على المسلمين (واعلم ان المجتهد اوغيره لووضع شيئا برأيه فى الدين فعلا اوقولا مخالفا للكتب السماوية فهذا بدعة سيئة ايضا قال الامام فخر الاسلام

على البزدوى لانه لم يرد فى الشرع دليل على ان العقل كان موجبا شيئا فى الدين بدونه اذ العلل موضوعات الشرع وليس فى ذلك للعباد سبيل لانه يؤدى الى النزاع فى الحكم فمن جعل العقل موجبا بلا دليل فقد جاوز عن حد الشرع (واعلم ان اهل السنة والجماعة وهم الذين يتبعون كتاب الله وسنة رسوله فلايوجد فى افعالهم واقوالهم بدعة (واعلم ان اتباع الكتاب والسنة على وجهين احدهما ان يكون مجتهدا فيعمل باجتهاده الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله والثانى ان لايكون مجتهدا ولكن يتبع فيه رؤساء المجتهدين ويعمل بمذهب ذلك المجتهد بحيث لايوجد فى اقواله وافعاله بدعة على قول المجتهد الذى قلده قال الامام الغزالى فى احياء العلوم الذين كثير الاتباع من المجتهدين خمسة نفر من العلماء العظام امام ابى حنيفة رحمه الله وامام الشافعى وامام مالك وامام احمد بن حنبل وامام سفيان الثورى فكلهم عابدون زاهدون عالمون امور الآخرة وفقهاء فى امور المسلمين فى الدنيا ومرادهم من اجتهادهم فى الدارين وجه الله تعالى واما توابع سفيان الثورى اقل من توابع احمد بن حنبل واما زهده اظهر من زهد سائرهم ومن اتبع واحدا من المجتهدين ووجد فى مذهب آخر مسئلة مخالفة لمسئلة مذهبه فالذى يلزم ان يعتقد ان مسئلة مذهبه صواب لكن يحتمل الخطاء وان لم يعتقد بهذا الوجه فاعتقاده مخالف للشرع الشريف من ثلثة اوجه اولها انه ان لم يعتقد احتمال الصواب للمسئلة المخالفة لمذهبه يكون منكرا للمسئلة المستنبطة من كتاب الله اوسنة رسوله على مقتضى الشريعة ومعتقدا بانها باطلة والحال ان استنباط جميع المجتهدين من كتاب الله تعالى وسنة رسوله على مقتضى الشريعة حق لافرق فيه وثانيها انه لاينزل المجتهد الذى استنبط هذه المسئلة منزلة المجتهدين وثالثها انه ان لم يعتقد احتمال الخطاء فى مسئلة مذهبه يكون قدنزل المجتهد منزلة صاحب الوحى فاللازم عليه ان يعمل بمسئلة مذهبه ولايعمل بالمسئلة المخالفة الا ان يرخص فى مذهبه بالعمل بهذه المسئلة وان عمل بغير الرخصة فى مذهبه فاقل مايلزمه من الضرر ان يكون اهل بدعة لانه لم يعمل فى هذه المسئلة بكتاب الله

تعالى وسنة رسوله بل هواه واما ان وجد فى مذهب آخر مسئلة
ويجد فى مذهبه مسئلة مخالفة لها فاللازم له ان يعتقدها ويعمل بها
لانه ان لم يعتقدها ولم يعمل بها لم يكن عاملا بكتاب الله تعالى وسنة
رسوله عليه السلام بل هواه وادنى مايلزمه من الضرر ان يكون من اهل
البدع فعلى هذا من ترك مذهب الحنفى ودخل فى مذهب الغير وجب له
التأديب لان مذهب الحنفى مذهب حق ولكن يحتمل غير الحق فقلنا
كذلك لئلا يتنزل صاحب الاجتهاد منزلة صاحب الوحى ومذهب
الشافعى ومالك وزفر مذهب غير حق ولكن يحتمل الحق وان اردت ان تعرف
منزلة المتقين وقدرهم عند الله تعالى ورسوله عليه الصلوة والسلام فاستمع
ماقال الله تعالى فى حقهم فيما انزل على محمد عليه السلام (ان فى اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون) وقال فى آية اخرى
(كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) وفى آية اخرى (فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وذكر فى كتاب قوت القلوب وكان علماء
الظاهر اذا اشكلت عليهم مسئلة لاختلاف الادلة سئلوا اهل
العلم لانهم اقرب الى التوفيق وابعد عن الهوى وهكذا لوضل الشافعى
فيما اختلف العلماء وتكافأت فيه الادلة فيرجع الى علماء المعرفة وكان يجلس
بين يدى شيبان الراعى كما يجلس الصبى بين يدى المعلم ويسئله عما يشكل عليه
قيل للنبى عليه الصلوة والسلام يارسول الله كيف نفعل اذا جاءنا امر فلم نجده
فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام فقال سل العلماء والصالحين
واجعلوا ذلك الامر شورى بينهم ولاتقصوه من دونهم وذكر فى كتاب
قوت القلوب كان شغل الصحابة والتابعين فى خمسة اشياء قرأة القرآن وعمارة
المسجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (واعلم ان علم
الباطن افضل من العلم الظاهر لان العلم الباطن هو الذى فضله العلماء
واعظموا شانه وجاءت فى فضله الآيات والآثار فالعلم الباطن وهو علم بالله
بالتوحيد وعلم الايمان واليقين وعلم المعرفة وللمعاملات فكل هذه لاتحصل
الا بعلم القلب الذى يكون به العلم فيأتى منه الايمان واليقين والصدق والاخلاص

والاعمال الصالحات وارباب ذلك اهل الفقر والزهد والتوكل والخوف والخشية
والشوق والمحبة (وعلم الظاهر هو علم الفتيا المتعلقة بالدنيا والاحكام بين الناس
كحكم البيع والشراء والتزويج والتطليق والاجارة والصلح وغير ذلك من
معاملات الناس فاهل هذه العلوم موصوفة بالرغبة فى الدنيا والحرص على
جمعها وملابسون الامراء ومقربون اليهم مما يحبون فكيف يكون هؤلاء
الموصوفين بالخشية والخشوع والزهد والصلاح (فاعلم انه اذا دخل نور العلم
فى قلب المؤمن انشرح صدره وزاد يقينه ونطق لسانه بالحكمة التى
اودعها الله فى قلب وليه كما جاء فى تفسير قوله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء)
وهى الهم والفطنة وسئل عليه الصلوة والسلام عن الشرح فى قوله تعالى
(فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام) فقال عليه الصلوة والسلام
اذا دخل نور العلم فى قلب المؤمن انفتح له صدره قيل فهل له لذلك من علامات
فى ظاهره يارسول الله قال عليه الصلوة والسلام ان سبب الانشراح الزهد
فى الدنيا والاقبال على خدمة المولى والتورع عما يشتهى نفسه عن الهوى
ولهذا قيل صلاح الدين بالورع وفساده بالطمع وروى ان النبى عليه الصلوة
والسلام خرج يوما فرأى مجلسين واهل احدهما يعبدون الله ويدعونه فيه واهل
الآخر يعلمون الناس فيه ويفقهون فى الدين فوقف النبى عليه الصلوة والسلام
بينهما ثم قال عليه الصلوة والسلام هؤلاء الذين يسئلون الله تعالى فان شاء
اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يعلمون الناس ويفقهون فى الدين وانما بعثت
معلما فانا احب المعلمين يعنى الواعظين والناصحين ثم ذهب الى مجلس المعلمين
فجلس معهم (ثم اعلم ان حقيقة الذكر هو العلم بالله بمعنى معرفة الله بالوحدانية
ولهذا قال عليه السلام افضل الذكر لااله الا الله وقال اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال عليه الصلوة والسلام هى
مجالس اهل الذكر وجاء فى حديث آخر ان لله ملائكة يطوفون فى الارض
فاذا رؤا مجلس الذكر ينادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فيجيبون فيقومون
عليهم ويحفون بهم ويستمعون منهم ثم يرجعون الى السماء فيعرضون
عبادتهم الى ربهم وقال وهب بن منبه المجالس الذى يتنازعون فيه العلم احب

الى من الصلوة النافلة مقدار ذلك المجلس لعل احدهم فيه يستمعون الكلمة ينتفع بها فيما بقى عمره (فاعلم ان علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين مع كل مؤمن موقن هو مقامه من الله تعالى وحاله بين يديه ونصيبه منه فى درجات الجنة فاعلم بالله والايمان بالله قرينان لا يفترقان والعلم بالله هو ميزان الايمان بالله يستبين به المزيد من الكمال والنقصان لان العلم ظاهر الايمان فيظهره ويكشفه والايمان باطن العلم ليهيجه فالايمان مدار العلم وبصره والعلم قوة الايمان ولسانه فقوة الايمان بمزيد العلم بالله تعالى وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه المتقون سادة والايمان قادة ومجلس العلماء زيادة يعنى ان المتقين سادة الناس كما قال الله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) والعلماء قادة المتقين اى انهم يقتدون آثارهم لقوله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما) وقال فى آية اخرى (وجعلناهم ائمة يهتدون بامرنا) اى قادة فى الخير بامرنا ففضل الله تعالى العلماء على المتقين وجعلهم ائمة لهم فصار المتقون اصحاب العلماء وقوله مجلس العلماء زيادة توجب مزيدا لمن جالسهم على مجالسة المتقين غير العلماء لان كل عالم متق عالم الفقه الزاهد فى الدنيا من اشتهى نفسه الراغب فى الآخرة البصير مرتبة المداومة على خدمة رب العالمين العاصم اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح بجما عتهم فالعلماء بالله ورثة الانبياء لانهم ورثوا عنهم العلم والدعوة الى الله تعالى كما قال الله تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) وقال فى آية اخرى (ادع الى سبيل ربك) اى الى الاسلام (بالحكمة) اى بالقرآن (والموعظة الحسنة) اى بالقول الرفق بغير عنف ولهذا قال عليه الصلوة والسلام امرنا بان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال الله تعالى فى آية اخرى (قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة ومن اتبعنى) قوله هذه سبيلى اى هذه الدعوة التى ادعوا اليها والطريقة التى انا عليها سبيلى اى دينى واسلامى ادعوا الى الله على بصيرة اى على يقين والبصيرة هى المعرفة التى تميز بها بين الحق والباطل قال عليه السلام العلماء يحشرون يوم القيمة مع الانبياء كما قال الله تعالى (فاؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء) واعلم ان العلماء على قسمين احدهما علماء الدين والآخر علماء السوء الاول هم الذين وصفهم الله تعالى بالخشية والخشوع والصلاح والورع بقوله تعالى (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله) السين مؤكدة للواقع فى الرحمة قوله تعالى (ويطيعون الله ورسوله) معناه اى يطيعون الله ورسوله فيما امرهم ويجتنبون عما نهيهم وكذا رسوله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (العلماء الصالحون امناء الله فى ارضه وامناء رسوله وقال عليه السلام من يطع الله ورسوله وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى الارض وخليفة رسوله فان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل فليس بعالم لان من ليس له من علمه منفعة فهو والجاهل سواء كما مر من قبل ومن تعظيم العلماء الصالحين ان لا يستأذن منهم احد فى دخوله عليهم الا لمهم لا بد منه له فالاولى ان يقصد على ابوابهم اوفى مساجدهم منتظرا لخروجهم الى الصلوة اجلالا لعلمهم وتعظيما لشانهم كما قال الله تعالى (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) فالعلماء الصالحون ورثة الانبياء وخلفائهم قال ابو عبيدة ماقرعت باب عالم قط بل كنت اقعد على بابه منتظرا خروجه من تلقاء نفسه وكان ابن عباس رضى الله عنه يجلس على باب العالم من الانصار تسقى عليه الرياح التراب فيقال له ما اجلسك هنا يا ابن عم رسول الله فيقول انظر خروج صاحب المنزلة فخرج ذلك العالم فيقول يا ابن عم الرسول لم ما ارسلت الى احدا فيجيئك فيقول انا كنت احق ان اتيك فيسئل ذلك العالم عما يريده من حديث بلغه من النبى عليه السلام لم يكن هو سمعه منه واما العلماء السوء هم الذين يحبون اهل الدنيا ويتواضعون اليهم ويأكلون اموالهم بالدين ويقبلون اليهم بالبشر والبشاشة ويتخذون الاخلاء والاصدقاء منهم كما بين الله تعالى اوصافهم بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) فالاحبار العلماء والرهبان الزهاد (واعلم ان كل ناطق بالعلم اذا كان محبا للدنيا فانه آكل اموال الناس بالرشوة والظلم ومن اكل اموال الناس بالباطل فانه لا يمنع الناس عن نهى

الله لامحالة لان المنع بفعله اقوى من المنع بقوله فان حب الدنيا وغلبة الرشى يحكمان على الناس باقتداء فعله دون قوله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود لاتسئل عنى عالما قد استكثرته الدنيا فيصد عبادى عن طريق دينى فهو من قطاع طريق عبادى وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون بالناس عن الدنيا ولا يزهدون بانفسهم عنها يقال زهد عنه بالكسر اى (روى بكردانيد زوى) وزهد فيه بالفتح اى (بى رغبتى) ويخفون الناس من الله تعالى ولايخافون منه ويؤثرون الدنيا على الآخرة ويقربون من الاغنياء ويبعدون عن الفقراء ولهذا قال عليه السلام اعلم الناس اعلمهم بالحق اذا خالف الناس (واعلم ان من البدعة المحدثة اظهار علوم المعرفة ليتميز نفسه من الفقراء تكبرا منهم وترفعا عليهم وليصرف اليه مافى ايدى الناس ومن البدعة الكلام فى التوحيد بمخالفة علم الشرع والكلام فى الحقيقة انما تخالف العلم الظاهر والحقيقة وهى طرق من طرقات الشريعة وعلم الشريعة اصل فى الحقيقة فكيف ينافيه ومن تكلم فى علم الباطن على غير قواعد الظاهر واصوله فذلك الحاد فى الشريعة وشطح وطامات فى الطريقة واهل الشطح والطامات سيجئ فى آخر الرسالة انشاء الله تعالى (واعلم ان افضل الفضلاء ورأس الاتقياء حجة الاسلام على المسلمين الشيخ الامام العالم الغزالى عليه رحمة الهادى كان له تلميذ من تلاميذه خدمه مدة مديدة وتحصل منه انواع العلوم ثم فارق منه وتمكن فى بلدة غير بلده فخطر يوما بباله انا صرفت ريعان عمرى الى تحصيل انواع العلوم فالآن تفكرت اى علم ينفعنى فى دار الآخرة واى علم لاينفعنى فيها فاردت ان ادخر ماينفعنى منه واترك ماعداه لانه عليه السلام (قال اللهم انى اعوذ بك من علم لاينفع) فاستمر على ذلك الفكر زمانا ثم ارسل الى شيخه زين العابدين الامام الغزالى مكتوبا الذى التمس فيه من حضرته مسائل النصيحة بقوله وان كان مصنفات شيخى كاحياء العلوم وغيره مشتمله على جواب مسائلى ولكن مقصودى ان يكتب شيخى حاجتى فى ورقات فيكون معى مدة حياتى

واعمل بما فيها مدة عمرى انشاء الله تعالى فكتب له شيخه رسالة فاجاب فيها جميع الاصول من النصيحة فمن بعض نصايحه انه قال ايها الولد خلاصة العلم الطاعة والعبادة متابعة للشرع فى كل اوامره ونواهيه بالقول والفعل يعنى كل ماتقول وتفعل وتترك قوله وفعله يكون باقتداء الشرع كما لوصمت يوم العيد وايام المنهيات تكون عاصيا وان كان الصوم عبادة فى الظاهر وصليت فى ثوب مغصوب وان كان عبادة فى الظاهر ولكن يأثم بها ايها الولد فينبغى لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع الشريف اذا العلم والعمل بلا اقتداء الشرع بدعة وضلالة فينبغى لك ان لاتغتر بشطح الصوفية وطاماته لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لابالطامات والترهات وقال الشيخ الامام اجل الانام فخر الاسلام امام الغزالى المراد من شطح الصوفية وطاماتهم كلها بدعة تصدر منهم فيجب الاجتناب عنها لكل مؤمن فى حفظ ايمانه ولواردت ان تعرف تلك البدعات فانظر الى اواسط باب الثالث فى كتاب العلم من كتب احياء العلوم وعلم فيماذكر فى كتاب قوت القلوب من مؤلفات ابى طالب المكى ان الفاسق اذا كان قائما بالليل وصائما بالنهار اربعين سنة مصرا على فسقه ولم يكست لسانه لحظة فى هذه المدة المديدة من ذكر لااله الا الله ففهوم كتب السماوية وبيان الانبياء عليهم الصلوة والسلام يدل على انه لم يكن ذكر الله تعالى ساعة لان الذكر حال الذاكر وادنى مرتبة الذاكر ان يكون صالحا كما مر ذكره فى حق المتنفل ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من اطاع الله تعالى فقد ذكر الله تعالى) وان قلت صلوته وصيامه وتلاوة القرآن وقال الله تعالى (ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون) وقال فى آية اخرى (استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) وادنى مرتبة الصالح ان يكون مجتنبا عن الكبائر ولايصر على ذنب من الصغائر ويغلب حسناته على سيئاته وذكر فى كتب الفقهية ان الخسيس لايقبل شهادته فالمراد من الخسيس هو الذى يعطى حكم خسته

وكذ اهل الكبر والحسد واما من كان هؤلاء ولم يعط حكم خسته وكبره وحسده مخالفة لنفسه باعطاء ماله الى محل الخير والتواضع الى خلق الله وسعيه الى بقاء حسوده فح يضر هذه الاخلاق الذميمة على هذه المذكورة عد الله اهلها ولايمنع صاحبها من ان يكون عابدا وزاهدا وعالما كماقال الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وقال فى آية اخرى (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) وقال عليه الصلوة والسلام (ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) وقال عليه السلام) ماخلق الله وليا من اوليائه الاعلى السخاوة وحسن الخلق) (اعلم ان العالم هو الذى يكون جهة فضله وكماله من ان يعلم علم طريق الآخرة ويكون عاملا بذلك العلم فقط (والعابد هو الذى يكون جهة فضله وكماله من ورعه وكثرة صلوته وصومه وتلاوته (والزاهد هو الذى يكون جهة فضله وكماله من زهده فى لباسه وطعامه ومسكنه بقدر دفع الضرورة وورعه فى غيره (اعلم ان مرتبة الصلحاء غير الانبياء على ثلثة اوجه الاول مرتبة الصلحاء والثانى مرتبة الولى ويقال له الشهيد ايضا والثالث مرتبة العارف ويقال له الصديق ايضا فيدل على هذه المراتب قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وقوله عليه السلام شفيع امتى يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقوله عليه السلام ان اشد الناس بلاء فى الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصلحاء ثم الامثل فالامثل واما فضل مرتبة الصلحاء الى مرتبة الولى ومرتبة الولى الى مرتبة العارف ومرتبة العارف الى مرتبة النبى عليه السلام فلا يعلم فضل تلك المراتب احد غير الله تعالى اعلم ان الولى اذا كان اخلاقه الحسنة كاملة وقوية وقام على الاستقامة اربعين يوما افاض الله تعالى على قلبه علم ذاته وصفاته وافعاله وحقايقه واسراره فيظهر منه اثر ذلك العلم على لسانه فيصير عارفا ولهذا قال عليه السلام من اخلص قلبه لله تعالى اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام يقول الله تعالى لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا

وبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل السماء ولهم يستغفر الحيتان فى البحر الى يوم القيمة وقال عليه السلام ان الله تعالى وملائكته حتى النمل فى الحجرة وحتى الحوت فى البحر يصلون على معلم الناس خيراً وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة فى الجنة وقال النبى عليه السلام ماعبد الله تعالى بشئ افضل من فقه فى دين الله تعالى وقال عليه السلام فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال عليه السلام (النظر الى العالم احب الى من عبادة سنة قيامها وصيامها) وقال عليه الصلوة والسلام (اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء يارب انهم يعبدون وجاهدوا فى الدنيا بسبب علمنا فيقول الله تعالى ياعبادى الصالحون انتم شفعاء عندى اشفعوا لهم فيشفعون ثم يدخلون الجنة بعدهم فلما علمنا شهادة النبى عليه السلام فى حق العلماء والمشايخ الذين يطلبون الآخرة بالعلم والعمل فلزم علينا ان نعرف فى شهادته فى حق العلماء والمشايخ الذين يطلبون الدنيا بالعلم والعمل فقال عليه السلام فى حقهم من ازداد علما ولم يزدد ورعا لم يزدد من الله الابعدا ومقتا وقال عليه السلام (ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى من علمه) وقال عليه الصلوة والسلام يكون فى آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال عليه الصلوة والسلام انا اخاف من غير الدجال فقيل منهم يارسول الله قال العلماء السوء وقال عليه الصلوة والسلام شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال عليه الصلوة والسلام هلاك امتى عالم فاجر وعابد جاهل (واعلم ان دلائل كتب السماوية وبيان جميع الانبياء على انه ليس احد بعيدا من الله ومذموما عند الله من علماء الدنيا ومشايخها فى امة من امم الانبياء ولهذا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال ياداود لاتسئل عنى عالما قد استكثرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتى اولئك قطاع طريق الآخرة ولذلك حكم المشايخ الذين ركنوا الى الدنيا فقطاع طريق الآخرة اشد من قطاع طريق الدنيا (يااخى لم انت لاتتفكر فى نفسك هل هى

من الفريق الممدوح ام من الفريق المذموم فانك تطلب مناصب الدنيا وتغتر بحظوظها وتأمن من اهوال دار العقبى وتترك انواع مناصبها ومراتبها فتفكر قوله تعالى (فلا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى (ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات وقوله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى) قيل يا رسول الله من اشر من امتك قال عليه السلام اهل الغنى فى الدنيا ولهذا قوله عليه السلام اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا يا اخى ان اقبلت الى الدنيا واتبعت هواك وتركت عبادة الله تعالى ولازمت الى تحصيل مناصب الدنيا ان اخذتها تكون مسرورا وان عزلت عنها تكون محزونا وتترك ما لا يكثر بعدك من خالقك وتطلب ما يكثر بعدك من رازقك فهل لا تخاف من ان يصيبك الموت فى هذه الحالة فيسلب منك الايمان فتكون من الهالكين الم تسمع قوله عليه الصلوة والسلام يقول الله تعالى فبعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع امنين فاذا امنى فى الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافنى فى الدنيا امنته يوم القيمة وذكر فى كتاب قوت القلوب كان ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه يحلف بالله ما كان احد امن على ايمانه من ان يسلب عند الموت عنه الا يسلب عنه ايمانه (واعلم ان دلائل كتب السماوية وبيان جميع الانبياء اذا فارق روح الانسان عن بدنه فى حالة النزع يختم على ما كان عليه من الخير والشر ويحشر يوم القيمة على ما مات عليه ولهذا قال عليه السلام يحشر كل عبد على ما مات عليه وقال عليه السلام يحشر المرء مع من احبه ولو اردت ان تعرف علماء الدنيا ومشايخها فى عصر الامام الغزالى كيف يأكلون الدنيا بالدين وكيف يلبسون الناس ويراؤنهم فانظر الى بعض تلبيسهم وريائهم التى كتبها الشيخ الامام الغزالى فى كتاب الاحياء العلوم ولو سئلت فقيها عن العلم الذى يتعلق بالباطن كالاخلاق المحمودة والمذمومة وحدودها واسبابها وثمراتها وعلاجها حتى عن الاخلاص واليقين والتوكل والقناعة والرياء والورع والعصمة والتفكر وغير ذلك لتوقف فى جواب هذه الاشياء مع انه فرض عين عليه وفى اهماله هلاكه فى الآخرة ولو سئلت عن الطلاق واللعان والظهار والبيع والاجارة والسلم

والرهن وغير ذلك ليجيبك بالتعريفات الدقيقة والعبارات المغلقة التى تقتضى الدهور والازمان ولا يحتاج احد الى شئ منها وان احتاج لم يخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال ذلك الفقيه يتعب فيها ليلا ونهارا فى حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم لنفسه فى الدين فان قيل له لم اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى الناس فى تعليله والعقل يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر فى فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فرائض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا ترى احدا اشتغل بعلم الطب لان الطب ليس يتيسر التوصل به الى تولية الاوقاف والوصايا وخيانة اموال اليتامى وتقليد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء لفظ الفقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصوه بمعرفة الفروع فى الفتاوى والوقوف على دقايق عللها وتكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه فى العصر الاول يطلق على علم طريق الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة لحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى (ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) فالذى يكون الانذار والتخويف به هو هذا الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والبيع والشراء والسلم والاجارة ولا يحصل بهذه انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية عنه كما يشاهد من المتجردين له كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد بها معانى الايمان دون الفقه فتأثر من هذا التخصيص تلبيس بحث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب

الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان محلا لتحصيل ذلك فى القلوب وذكر فى كتاب الخلاصة لايترك القاضى على القضاء اكثر من سنة كيلاينسي العلم اعلم انه يجب على العلماء ان يأمروا بالمعروف وينهو عن المنكر كيلا يستحقوا لعنة الله والعقاب منه فى الآخرة كما قال الله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) وقال عليه الصلوة والسلام من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال عليه السلام ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر على ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله تعالى بعذاب من عنده وقال عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال عليه السلام ما اعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله تعالى الا كنفث واحدة فى بحر لجى وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفث واحدة فى بحر لجى وقال عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه الذى يأمر بالمعروف اذا خاف القتل رخص له فى تركه لما قلنا من مراعات حقه وان شاء صبر حتى يقتل وهو العزيمة لان حق الله تعالى فى حق المنكرات باق وفيه بذل نفسه اقامة المعروف لان الظاهر انه اذا قتل تفرق جميع الفسقة وما كان غرضه الا تفريق جمعهم فبذل نفسه لذلك فصار مجاهدا فى سبيل الله تعالى وذكر فى كتاب الخلاصة رجل رأى على ثوب انسان نجاسة اكثر من قدر الدرهم ان وقع فى قلبه انه لو اخبره يشتغل بغسله لم يسعه اى لا يخبره وان علم انه لا يلتفت الى كلامه كان فى وسعه ان لا يخبره والامر بالمعروف على هذا ان علم انهم يستمعون يجب عليه والا فلا قال امام السرخسى الامر بالمعروف واجب مطلقا من غير هذا التفصيل رجل لو رأى منكرا وهو ممن يرتكب هذا المنكر يلزمه النهى لان الاجتناب عن المنكرات واجب وكذا الامر بالمعروف فاذا ترك احدهما لا يترك الاخر وذكر فى فتاوى الصغرى الامر بالمعروف يجب وان كان يلحقه

الضرر غالبا او يعلم يقينا وذكر فى كيمياء السعادة الاصل منهم امر بالمعروف ونهى منكرات واين قطعى است آن اقطاب دنيا كه همه انبيارا براى اين فرستاده اند وچون ان اين مندرس شود وازميان خلق برخيزد شعائر دين وشروع باطل شود قال عليه السلام كيف انتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم قالوا ان ذلك لكائن يا رسول الله قال عليه السلام نعم والذى نفسى بيده اشد منه سيكون قالوا يا رسول الله وما اشد منه قال عليه السلام نعم قال كيف انتم اذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وان ذلك كائن يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده اشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول الله قال كيف اذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا قالوا وكائن ذلك يا رسول الله قال والذى نفسى بيده اشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا فكائن ذلك يا رسول الله قال نعم وذكر فى كتاب قوت القلوب قال ابن عباس رضى الله عنهما ليأتى على الناس زمان الافيه اماتوا سنة نبيهم واحيوا فيه بدعة انفسهم حتى يموت السنن ويحيي البدع وقال عليه السلام ايضا ليأتى على الناس زمان يكون العلماء بينهم بمنزلة الاموات لا يلتفتون اليهم ويستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فينا اليوم وقال بعض السلف فى آخر الزمان الصمت وافضل العمل النوم يعنى لكثرة الناطقين بالشبهات والعاملين بها فبالصمت ينجو من النطق بها وبالنوم ينجو من العمل بها فصار الصمت علما للجاهل والنوم عبادة له ولعمرى ان الصمت والنوم ادنى احوال العالم وهما اعلا احوال الجاهل وعن عيسى عليه السلام انه قيل له من اشد الناس فتنة فقال زلة العالم اذا زل زل بزلته العالم وقال بعض السلف مثل العالم اذا زل مثل السفينة اذا غرق يغرق معها خلق كثير وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ويل للعالم من الاتباع وويل للاتباع من العالم يزل العالم زلة فتبعه عليها اقوام من الناس فتبلغ الافاق ولا اعلم احدا اعظم جرما ممن ابتدع فى دين الله تعالى ثم لم يعباء بسنن الرسول عليه السلام التى هى حجة الله على جميع خلقه وطريق اوليائه من عباده فاضل بذلك عباد الله تعالى فاذا كان كذلك فانظر الى العلماء والمشايخ الذين فى زماننا

انهم يأتون فى المساجد والجوامع عند قراءة القرآن ولم يلتفتوا الى الاستماع
الواجب بل يلتفتون بالتكلم وان علم واحد وجوب الاستماع يمنعونه وينكرون
تعليمه وان اقام دليلا شرعيا يخالفونه ويعاندونه والحال ان الواجب مع
كونه من اصول الدين وبمنزلة الفرض من جهة العلم انهم بفعلهم وقولهم
يكون سببا لارتفاعه من دين الاسلام قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول
الفقه واما حكم الواجب فلزومه عملا بمنزلة الفرض لاعلما على اليقين لما
فى دليله من الشبهة حتى لايكفر جاحده وذكر فى كتاب قاضيخان رجل يقرأ
القرآن وبجنبه رجل يكتب الفقه لايمكنه ان يستمع منه القرآن فالاثم على
القارىء لانه قرأ فى موضع يشتغله بالكتابة فلااثم على الكاتب وذكر فى كتاب
الخلاصة رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولايمكنه استماعه
فالاثم على القارى وذكر فى المنتقى قراءة القرآن بالترجيع لايكره وكان يقرأ القرآن
عند ابى حنيفة وابى يوسف ومحمد رحمهم الله بالالحان وقال اكثر المشايخ
مكروه لايجب الاستماع فيه لان فيه تشبها بفعل الفسقة فى حال فسقهم
ولهذا المعنى يكره هذا النوع فى الاذان والكلام فى المسجد مكروه مطلقا
فكيف عند قراءة القرآن قال عليه الصلوة والسلام (سيأتى على الناس
زمان يكون حديثهم فى امور دنياهم فى مساجد ليس لله فيه حاجة فلاتجالسوهم
ثم اذاقاموا الى الصلوة يقرؤن القرآن بوجه لوتكلم احد خادمه بالعربية
على هذا الوجه لقبح من سمعه يسرعون ولايجودون والحال ان التأنى والخشوع
والتفكر فى القرآن ممالابدمنه وذكر فى كتاب قاضى خان لاينبغى للقوم ان يقدم
فى التراويح الخوش خوان ولكن يقدمون الامام الدرست خوان لان الامام اذا كان
يقرأ بالصوت الحسن يشتغل عن الخشوع والتدبر والتفكر (اعلم ان القومة
والجلسة فى الصلوة سنة مؤكدة عند ابى حنيفة ومحمد وفرض عند
ابى يوسف والشافعى وروى عن ابى يوسف انه قال سألت عن ابى حنيفة
عن رجل يرفع رأسه عن الركوع فى الفريضة هل يقول اللهم اغفرلى قال
يقول ربنالك الحمد ويسكت مقدار تسبيحة قائما وكذلك يسكت بين السجدتين
مقدار تسبيحة واحدة والاطمينان فى قومة الركوع والسجود مقدار

تسبيحة واحدة قال فخر الاسلام على البزدوى فى اصول الفقه والاصل
فى فروع الايمان الصلوة وهى عماد الدين الذى يشتمل ظاهر الانسان
وباطنه شرعت شكرا لنعمة البدن الا انهما لما صارت اصلا بواسطة
الكعبة كانت دون الايمان الذى صار قربة بلاواسطة يشتمل باطن الانسان
فقط (اعلم ان الذين يصلون صلوتهم لكن لاعلى وجه الكمال فانهم يرتكبون
اربع كبائر الاول انهم يتركون القرآن بالترتيل على الاصرار
فى القيام والترتيل فى القرآن واجب وترك الواجب على الاصرار كبيرة والثانى
انهم يتركون قومة الركوع على الاصرار وهى سنة مؤكدة وترك السنة
على الاصرار كبيرة والثالث انهم يتركون الجلسة بين السجدتين على الاصرار
وهى سنة مؤكدة ايضا وترك السنة على الاصرار كبيرة والرابع انهم
يتركون السجدة على الانف والجبهة بل يقتصرونها على الانف فقط على
الاصرار والقصر على الانف مكروه والاصرار على المكروه كبيرة فاذا كان
حالهم فى صلوتهم هذا فقس احوالهم فى سائر افعالهم ماذا يكون وبالجملة
الاحتياط فى الامور الدينية ممالابدمنه وذكر فى الهداية القرءة واجبة فى جميع
ركعات النفل وفى جميع الوتر واما النفل فلان كل شفع منه صلوة على حدة
والقيام الى الثالثة بمنزلة تحريمة مبتدأة ولهذا لايجب بالتحريمة الاولى الا
ركعتان فى المشهور عن اصحابنا واما فى الوتر فللاحتياط وذكر فى الخلاصة
الامام اذا فرغ من التشهد فى التراويح ان علم ان الزيادة على التشهد لايثقل
على الجماعة يشتغل بالدعوات وان علم انها تثقل يقتصر على التشهد وقيل
ينبغى للامام ان يقتصر بعد التشهد على الصلوة على النبى عليه الصلاة والسلام
لانها فرض عند الشافعى فيحتاط (واعلم ان بعض الصوفيين فى هذا الزمان
لايعلمون اداء الفرائض والواجبات بكماله فيتركون فى صلوتهم مثل القراءة
والقومة والجلسة على المشروع ويشتغلون بعد صلوتهم بالتسبيح والتهليل
رجاء من الله الثواب على هذه الحالة ويغفلون عن هذا الحديث قال عليه الصلوة
والسلام (لاعرابى لم يتم ركوعه وسجوده قم فصل فانك لم تصل) وقال عليه
الصلوة والسلام (من لم يحسن صلوته فيلعن عليه صلوته) وقال عليه الصلوة

والسلام (من اخف اركان صلوته يقول له صلوته ضيعك الله كما ضيعتنى) فاذا اراد العالم ان يعلم نقصانهم فى صلوتهم وسائر افعالهم واقوالهم فلا يقبلون منه قوله ويقصدون عليه العداوة ويقولون تعلم العلم علينا حجاب لاحاجة لنا فيه (واعلم ان بعض شيوخ هذا الزمان لو اقتدى بهم عالم اتم درسه فيأمرون فى اول الامر بان يشتغل بكلمة لااله الاالله وكذا لو اقتدى بهم امى جاهل ثم يتعلمونهما الشطح والطامات والحكايات الكاذبة مدة ثم يعطونهما الخلافة ثم يأمرونهما بان يعلما هذا الشطح والطامات الى من يقتدى بهما من الناس فبهذا الطريق انهم يريدون ان يضلو الناس عن طريق الحق فمن كان حاله كذلك كيف يكون شيخا للناس وللشيخ اربع علامات الاول ان يكون عالما يقدر على ان يكشف شبهات مريده فى اموره من الدينية والدنيوية والثانى ان يكون منقطعا عن حب الدنيا وناهيا نفسه عن الهوى والثالث ان يكون طمعه منقطعا عمافى ايدى الناس وايدى المريدين كيلا يقع فى قلوبهم شبهة والرابع ان يكون جميع افعاله واقواله موافقا لما اقتضى الشرع كذا ذكر فى كتاب المرصاد فان لم يوجد هذه الخصال فيه كان دعواه فى الشيخوخة كاذبا والكاذب لايكون شيخا للصادقين فاول مايجب على الشيخ والمريد هو الشريعة والمراد من الشريعة ماامر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم ومانهى الله تعالى عنه ورسوله ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (لورأيتم احد ايطير فى الهوى ويمشى فى البحر اويأكل النار فصدر عنه شئ يخالف الشرع فادعى لنفسه الكرامة فاعلموا انه كان ساحرا كذابا ضالا مضلا وقد روى ان عليا رضى الله تعالى عنه جاء يوما فى زمان خلافته الى جامع بصرة فرأى فيه طائفة من القصاصين فقال القصة بدعة فاخرجها من الجامع (اعلم ان الواعظ لابدله ان لايكون وعظه لاظهار فضله على الناس اولجلب قلوبهم اولتحصيل منافع الدنيا اليه فان ذلك حرام لقوله تعالى (قل لااسئلكم عليه اجرا ان اجرى الاعلى رب العالمين) وذكر فى الينابيع من كان معروفا بالوعظ وسأل من الناس شيئا فهو حرام وانه اخبث من كسب الغناء والنائحة

لان فيه استخفافا بالعلم واهانة به ولابد للواعظ ان يكون وعظه فى الاول الامر متعلقا بان يعلم الناس اركان الصلوة وتعديلها وصحتها وفسادها وواجباتها وسننها ومستحباتها لان الشبان منهم غافلون عن هذا والحال ان العلماء والمشايخ الذين فى زماننا يخرجون الكرسى ولايعلمون الناس هذه الفروض والواجبات ولاظهار الفضل يفسرون القرآن على قانون الشرع واصول الفقه ولجلب القلوب ومنافع الدنيا يتعلمون امثال هذه الاحاديث ويقولون ينقلون قال عليه الصلوة والسلام (من قال اذا اصبح لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام وكتب له عشر حسنات وحبط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح) وقال عليه الصلوة والسلام (مامن عبد مسلم يقول اذا امسى او اصبح ثلث مرات رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا الاانه كان له حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة) وقال عليه الصلوة والسلام (من قال حين يصبح اللهم مااصبح لى من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه فمن قال مثل ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليله) وقال عليه الصلوة والسلام (من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا اما المفهوم من الحديث الاول من هذه الاحاديث فى قوله عليه الصلوة والسلام رفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان فى حق الصالح لان الفاسق فى حكم الشريعة من حزب الشيطان ومن كان من حزب الشيطان لايكون محرزا من الشيطان عند الله تعالى والمفهوم فى قوله عليه السلام رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فى حق من كان حاله موافقا لقوله هذا كذا قال الله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) وقال عليه الصلوة والسلام ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا

وبمحمد نبيا ورسولا فالله تعالى لايرضى عن الفاسق والفاسق لايرضى عنه وكذا رسوله فمن كان فاسقالم يذق طعم الايمان والمفهوم فى قوله عليه السلام ومن اصبح لى من نعمة اوباحد من خالقك فمنك فى حق من يكون شاكرا لله تعالى وادنى مرتبة الشاكران يكون صالحا لان الفاسق لايقال له فى حكم الشريعة شاكر وقال عليه الصلوة والسلام (من كان فيه خصلتان كتب الله تعالى شاكر اصابرا من نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على مافضله كتب الله شاكرا صابرا ومن نظر فى دينه الى من هو دونه ونظر فى دنياه الى من هو فوقه ناسيا على مافات منه لم يكتبه شاكرا صابرا والمفهوم فى قوله عليه السلام (استغفر الله العظيم الذى الى اخر الحديث فى حق من يكون صادقا وموافقا لقوله هذا وان لم يكن كذلك يكون توبته توبة الكذابين فح يحتاج الى توبة اخرى (اعلم انا قد علمنا ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقوله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) واما السنة فقوله عليه السلام (اطلبو العلم من المهد الى اللحد) وقوله عليه الصلاة والسلام (العلم افضل من الدنيا ومافيها) ومن ترك هذه الفريضة ولم يتعلم مالا بد منه فى امور دينه يكون عاصيا والعاصى لايكون صالحا مادام على اصراره ولاصرار عليه يكون معصية اخرى فكيف يكون مستحقا باقامة النوافل وادنى مرتبة المتنفل ان يكون صالحا كما مر ذكره غير مرة (اعلم ان من ادعى لنفسه شيخوخة فانه لايخلو من اثنين احدهما ان كان عالما حليما معرضا عن حب الدنيا وورعا عن الشبهات فى افعاله واقواله على مقتضى الشرع وتعليمه ونصيحته بالادلة فانه خليفة الله تعالى ورسوله عليه السلام تحقيقا كما قال عليه الصلوة والسلام (اللهم ارحم خلفائى) وقيل من خلفائك يارسول الله قال عليه السلام (خلفائى هم الذين يأتون من بعدى من علماء امتى يحبون سنتى ويعلمونها عباد الله تعالى اعلاء لدينه احياء لشريعتى) والآخر انه لوكان على خلاف هذه الخصال المذكورة فانه خليفة الشيطان تحقيقا كما قال الله تعالى

ياايها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان) فانه يأمر بالفحشاء والمنكر. فمن كان فى حكم الشريعة خليفة الشيطان فانه ضال ومضل يضل الناس عن سواء السبيل لانه ينكر المشروع ويقيم ادلة باطلة على خلافه فلابد للقاضى والمفتى وسائر علماء الدين ان يدفع شره وفساده عن طريق اهل الاسلام ذكر شيخ الاسلام القشيرى فى كتابه المسمى بدافع المبتدعين يسئل عن الشيخ الامام الحلوانى عن الذين سموا انفسهم بالصوفية واختصوا بنوع البسة واشتغلوا بالهوى والرقص وادعوا لانفسهم منزلة عند الله تعالى فقال انهم افتروا على الله كذبا اوبهم جنة وليس النبى من الذى منه لمعناه والحال ان النبى عليه السلام ليس بلاعب والملاعب ليس من امته ونهى النبى عليه السلام عن لبس الثوبين الشهيرتين كالتاج والخرقة المتغايرين لباس الناس وقيل له ان كان هؤلاء الصوفيون زايغين عن الطريق المستقيم هل ينفون من البلاد لقطع فسادهم عن عامة الناس فقال اماطة الاذى عن طريق المسلمين ابلغ فى الصيانة وانفع فى الديانة وتميز الخبيث اولى واجدر وكذلك ذكر فى جامع الفتاوى ولو قال عالم من علماء الدين لهذا الصوفيين لم تفعلون مالايوجد فى شريعتنا من المحرمات والمكروهات والشبهات فاتركوا هذا الافعال القبايح فتكونوا من خلفاء الله ورسوله عليه السلام فيقولون مجيبا لذلك العالم نحن قطعنا فى هذا الطريق درجات فرفع عنا الحجاب فوصلنا الى ربنا وانت لاتعرف احوالنا لانك لم تذق منها فلاتعرفها والحال انك تكون من اهل الكبر والانانية والحسد وبقيت فى علم الظاهر محجوبا عميانهم يقصدون على ذلك العالم العداوة والبغضاء فى مقابلة امره بالمعروف ونهيه عن المنكر والعداوة على الآمر لامره بالمعروف ونهيه عن المنكر كفر ومع ذلك انهم يحكمون على قبول اعمالهم عند الله ويأمنون على انفسهم من مكر الله والامن من خوفه كفر كقوله تعالى (افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) واما امن الذين ثبت بالنص فامنهم لايكون كفرا كالانبياء والعشرة المبشرة وكذلك اليأس من رحمة الله كفر لقوله تعالى (فلاييئس من روح الله الا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (لاتقنطوا من رحمة الله فلابد للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء وكذا البدعات التى تحدث

فى البلاد والامصار كخبر المخبر من المغيبات بنظره الى السيف او الماء او المرات او البلور او الزجاج او غير ذلك فانه يخبر فى هذه الصور بواسطة خبر الجن والمنجم والرمال والطبيب ومرسل الباقلاء والشعر وغير ذلك فانهم يخبرون بغير واسطة خبر الجن على حسب اشارة اعمالهم فقط فيكون كلهم فى حكم الشريعة فى اخبارهم كاذبين وان اعتقدوا على صدق ماقالوا فح كانوا كافرين لان الله تعالى اخبر من كذبهم وكفرهم بقوله تعالى (قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) معناه لايعلم الغيب احد من الجن والانس والملائكة الا الله تعالى ولهذا قال عليه الصلوة والسلام (من اتى كاهنا وصدقه فيما قاله فقد كفر بما انزل على محمد) عليه السلام فيكون هؤلاء شيخا كان او مريدا او غيرهما سببا لاضلال الناس وكفرهم فوجب على المفتى ان يفتى على مقتضى الشرع فى ازالة هذه البدعات التى تحدث فى طريق دين الاسلام وكذا وجب على القاضى ان يحكم موافقا بالشرع فى رفع هذه البدعات التى تحدث فيه تحت قضائه لان الحكم فى حقوق العباد مقدم على الحكم فى حقوق الله تعالى فاصلاح اعمال الناس لايكون الا باحياء الشريعة (اعلم ان الامراء وارباب الدنيا يحبون شيوخ هذا الزمان لان يدعو ربهم فى ازدياد مناصبهم ودولتهم والحال ان مناصب الدنيا ودولتها يبعدهم من روح الله تعالى كما قال الله تعالى (ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون وقال الله تعالى (انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم) وشيوخ هذا الزمان يحبون الامراء واهل الدنيا ويتواضعون لهم لجلب قلوبهم واخذ اموالهم ويدعون ربهم ليبعدهم عن الله تعالى وقال عليه السلام من تواضع لغنى لغنائه فقد ذهب ثلثا دينه وقال عليه السلام فى حديث آخر حب الدنيا رأس كل خطيئة والعجب ان شيوخ الزمان السابق يدعون ربهم لاحبائهم فى قربهم من الله تعالى ومرتبتهم عنده ويعرضون عن اخذ اموال الناس وشيوخ هذا الزمان يدعون ربهم لاحبائهم فى بعدهم من الله وهلاكهم عنده ويحبون اموال الناس وقال عليه الصلاة والسلام عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بالاعمال وقال عليه السلام لاتجلسوا عند كل ناصح الا عند ناصح يدعوكم من خمس الى خمس

من الكبر الى التواضع ومن الهوى الى الطاعات ومن حب الدنيا الى الزهد ومن الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص وقال عليه السلام المؤمن من يحب لاخيه المسلم مايحب لنفسه وقال عليه السلام كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وقال عليه السلام من احب عالما فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله تعالى ومن اكرم فاسقا فقد اعان على هدم الاسلام وقال عليه السلام من انتهر صاحب بدعة ملاء الله تعالى قلبه امنا وايمانا وقال عليه السلام من اهان صاحب بدعة امن الله يوم الفزع الاكبر اعلم انه لو صدر من عالم من علماء الآخرة فعل اوقول موافقا للشرع فكان ذلك مخالفا لهواء شيوخ زماننا فينكر ونهما منه باشد الانكار ويظهرون على ذلك العالم عداوة فى مرتبة لايكون مثل تلك العداوة واقعا على احد فى زمان يصرفون كل مقدورهم على تحقيره واهانته واهلاكه لانه كان المعروف عندهم منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ولابد لذلك العالم ان يصبر على انواع اذائهم واضرارهم كيف ماكان لقوله تعالى (اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على مااصابك ان ذلك من عزم الامور) ولقوله تعالى ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا ولقوله تعالى (يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وقال عليه السلام لايزال من امتى امة قائمة بامر الله تعالى لايضر لهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله اى الموت فالواجب علينا كل الواجب ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر للمسلمين ونصبر على ايذاء المعاندين والمنكرين فالوعظ والنصيحة منا للمسلمين والاستماع على ماقيل من الموحدين فالذين لايستمعون القران والاحاديث قال الله تعالى فى شانهم (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل) لان الانعام خلق فيهن قابلية تحس بها النفع والضر مع حصول الالهام من الله تعالى (الى ها واولئك هم الغافلون) فاذا كان يوم القيمة يفزعون ويجزعون ويندمون باشد

النـدامة على ترك السماع مواعظ القران والاحاديث وخسروا على انفسهم خسرانا مبينا ثم يساقون الى جهنم جميعا قال الله تعالى فى بيان احوالهم (قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير) ولهذا قال عليه السلام الكيس من دان نفسه لاى شى خلقها ربه فعمل ما امر الله تعالى له والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى من الله الجنة مأواها وقال عليـه السلام من جاوز الاربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده على النـار وقال عليـه السلام علامة اعراض الله تعـالى عن عبد اشـتغاله بما لا يعنيـه وقال عليه السلام ان امرء ذهب ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنـة الكافر وقال عليه السلام من احب دنيـاه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولا يملاء جوف ابن آدم الا التراب وقال عليه السلام انى تركتكم على محجة بيضاء اى طريق واسع مستقيم ليلها كنهار فمن سلك فيها فقد نجى ومن ترك فقـد ضل وهلك وقال عليـه السلام لا اخاف عليكم من الدنيا تفتح عليكم فتهلككم وقال عليه السـلام مثل بنى آدم المغتر بالدنيا لا يعرف بعاقبته كمثل دود القز فانه ينسج على نفسـه بيتا ويجهل بعـاقبته ثم يريد الخروج فلا يجد منـه مخلصا فيموت فى نسجه فيصير عمله لغيره وقال الله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيـا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسـون) يعنى لا ينقصون (اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وقال الله تعالى (فاما من طغى) اى كفر (و آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) وقال عليه السلام يا عجبا كل العجب للصدق بدار الاخرة وهو يسعى لها لدار الغرور وقال عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة فى قلب المؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى اناء واحد وقال عليه السـلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته العلم وزينته الحيـاء فينبغى لك ان يكون قولك وفعلك موافقـا للشرع الشريف لان كل عمل بلا اقتداء الشرع الشريف بدعة كما قال الله تعالى فان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون) وقال الله

تعالى (ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقال عليه السلام (كلمة من الخير يسمعها المؤمن فعمل بها ويعلمها خير له من عبادة سنة) وقال عليه السـلام من وعى منى حديثا الى امتى ليقـام به سنة او يعلم به بدعة وجب له الجنة (اعلم انه يكره للخطيب ان يقرأ الخطبة متكئا على السيف او قوس او عصى ولا يتغنى فى خطبة ولا يمد فيها فيما لا يمد ويكره للمؤذن ايضا اذا اذن ان يتغنى فى اذانه كما يتغنى الفسقة فى فسقهم ولا يمد فيـه فيما لا يمد ولا يقصر فيما يمد ولا بأس للمؤذن ان يقرأ الاذان بتحسين الصوت من غير تغن واما قوله حى على الصلوة وحى على الفلاح فلا بأس فيه بادخال مد ولحن وذكر فى العناية المؤذن يجزم الراء فى التكبير لما روى عن النبى عليه السلام انه قال الاذان جزم والاقامة جزم والتكبير جزم وانه عليه السلام اقرأ الاذان والاقامة كما علمها الملك النازل من السماء اياه وذكر فى الهداية صفة الاذان معروفة وهى كما اذن الملك النازل من السماء والاقامة مثـل الاذان الا انه يزيد فيها قد قامت الصلوة مرتين هكذا فعل الملك النـازل من السماء ويترسـل المؤذن فى الاذان ويحدر فى الاقامة لقوله عليه السلام لبلال رضى الله تعالى عنه اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحدر (اعلم ان من اصر على ترك فرض من الفرائض او واجب من الواجبات او سنة من السنن المؤكدات كما ينكرون بعض احكام الشريعة والحال ان قاضى خان من المجتهدين لا شـك فيـه فانهم يجتمعون فى مجالس ولم يتب عن ترك هذه المذكورات فانه يستحق القتل كما ذكر فى كتاب قاضيخان اذا اجتمع اهل المصر على ترك الختـان سـنة قاتلهم الامام كما يقـاتلونهم فى سـائر السنن وذكر فى الخلاصة قوم اذا اجتمعوا على ترك الوتر ادبهم الامام وحبسهم فان كانوا مصرين قاتلهم الامام وان ترك السنن كذلك قال محمد رحمه الله اذا اصر اهل المصر على ترك الاذان والاقامة امروا بهما فاذا ابوا قتلوا على ذلك بالسلاح وقال ابو يوسف المقاتلة بالسلاح عند ترك الفرائض والواجبات واما السنن فيؤدبون على تركهـا ولا تقاتلون وذكر فى كتـاب قاضى خان ويكره النوح على الجنازة وشق الجيوب ولا باس بالبكاء بارسـال الدمع فان كان مع الجنازة نايحة او صايحة زجرت معهـا فان لم تنزجر فلا بأس بالمشى

معها ويكره رفع الصوت بالذكر فاذا اراد ان يذكر الله تعالى يذكر فى نفسه
وعن ابراهيم رحمه الله تعالى كانوا يكرهون ان يقول الرجل وهو يمشى
مع الجنازة استغفر الله غفر الله لكم ولكن فى هذا الزمان ينكر الصوفيون
هذا القول من قاضى خان وهو قوله يكره رفع الصوت بالذكر فان اراد ان
يذكر الله تعالى يذكره فى نفسه كما ينكرون بعض احكام الشريعة والحال
ان قاضى خان من المجتهد لاشك فيه فانهم يجتمعون فى مجالس متحلقين
ويذكرون الله تعالى فيها بالدور وارتفاع الرجل من الارض مرة وبالضرب
عليها مرة ويعدون هذه الافعال عبادة والحال لان هذا الدور والارتفاع
وضرب الرجل رقص والرقص حرام ومستحله كافر وذكر فى جواهر الفتاوى
السماع والرقص الذى يفعله الصوفية فى زماننا حرام لايجوز الجلوس
فى مجالسهم والرقص والغناء والمزامير فى الحرمة سواء وذكر فى الاستحسان
استماع صوت الملاهى حرام واستطابته فسق واستحلاله كفر وكذا الرقص
وتخريق الثياب انكان فى مجلس القرآن والذكر والوعظ وشهادة من
يحضر هذا المجلس لاتقبل لانه يجمعهم على ارتكاب الكبيرة وذكر
فى البزازى قد نقل صاحب الهداية ان المغنى للناس انما لاتقبل شهادته
لانه يجمعهم على ارتكاب الكبيرة قال القرطبى ان هذا الغناء وضرب القضيب
والرقص حرام بالاجماع وعند مالك والشافعى واحمد رحمهم الله تعالى فى مواضع
فى كتابه وسيد الطريقة شيخ احمد الدبوسى صرح بحرمته ورايت فتوى
شيخ الاسلام الملة والدين الكيلانى ان مستحل هذا الرقص كافر ولما علم
الحرمة بالاجماع لزم ان يكفر مستحله والدليل الآخر ان الدور والارتفاع
وضرب الرجل لعب واللعب حرام وكلمة قران وجعل اللعب مقارنا الى القرآن
تخفيف بالقرآن كفر وذكر فى الخلاصة من وصف الله بما لايليق به وسموا باسم
من اسمائه اوبامره وانكر وعده ووعيده يكفر (اعلم ان من بدعات هذه
الصوفيين ان شيوخهم يغسل ايديهم ثم يشربون تلك الغسالة مرضى
هذه المسلمين لان تشفى لهم فهذه البدعة منهم وسائر بدعاتهم لاتجد اليها
اشارة قط فى احكام الشريعة سوى قولهم بالترهات (فاعلم ان الصوفين فى هذا

الزمان لايتعلمون احكام الشرعية من علماء الدين بل يعلمهم شيوخهم
مايقتضى هواء انفسهم من الشطح والطامات والترهات والاصل فى زمان
السابق كان اباء هذه والفرقة الموصوفة بالتصوف الشرعيين عاملين على
مقتضى الشريعة وسالكين فى طريق الحق بالاستقامة لكن بعد زمانهم
ابتداء ظهور البدعة وتهاون العلماء فى احياء السنة والشريعة فزيدت
البدعات يوما فيوما حتى انتهت الى هذه المرتبة فالآن حديث المتصوفة الصارفة
اوقاتهم الى مقتضى انفسهم واشتغلوا بكثرة المريدين والاحباء وتبدلوا
اشكالهم وصورهم لاكل اموال الاغنياء وحيلوا فى اصطياد قلوب
الامراء بالشطح والطامات وبين الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالى
فى احياء العلوم معنى الشطح فقال يعنى به صنفين من الكلام الذى احدثه
بعض المتصوفة الصنف الاول منه الدعوى الطويلة الباطلة فى محبت
الله تعالى والوصال المغنى من الاعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة فى الخطاب
فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين ابن منصور الحلاج
الذى صلب لاجل الخلافة وكلمات من هذه الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق
وبما يحكون عن ابى يزيد البسطامى انه قال سبحانى سبحانى مااعظم شانى
وهذا فن من الكلام عظيم ضرره فى حق عوام حتى تركت جماعة من اهل الفلاحت
فلاحتهم واظهروا مثال هذه الدعوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه
البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلايعجز
الاغبياء من دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات محيطة من حرفة
ومهما انكر ذلك لم يعجزوا عما يقولون هذه الافكار مصدرة العلم الظاهر
والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث الآن لايلوح
الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا وفنه مما قد استطار فى بعض
البلاد شره وعظم ضرره ومن نطق بشئ منه فقتله افضل فى دين الله تعالى
من احياء عشرة انفس واما ابو يزيد البسطامى فلايصح عنه ماحكى منه
وان سمع ذلك فلعله كان يحكيه عن الله تعالى فى كل كلام يضيفه لنفسه

كما سمع (وهو يقول انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) وانه ما ان ينبغى منه ذلك الا على سبيل الحكاية (الصنف الثانى من الشطح كلمات غير مفهومة لها قائلها ظواهرها رافعة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها اوصدرت عن تخبط فى عقله وتشويش فى خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة له ولكنه لايقدر على تفهيمها وايرادها بعبارات يدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريقا عن التعبير عن المعانى الشرعية ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش القول وتحير الاذهان او يحمل على ان يفهم منها معانى غير ما رأيت بها ويكون فهم كل واحد ممن سمعها على مقتضى هواه وطبعه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حدث احدكم قوما بحديث لا يفهم كان عليه فتنة) وقال على رضى الله عنه (كلموا الناس بما يعرفونه ودعوا مما ينكرونه اتريدون ان يكذب الله تعالى ورسوله وهذا فيما يفهم صاحبه ولا يبلغ عقل المستمع فكيف فيما لا يفهم قائله فان كان يفهمه القائل لا المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه الصلوة السلام (لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها فلا تمنعوا اهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق الذى يضع الدواء فى موضع الداء وفى لفظ آخر من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منعها اهلها (اعلم ان الحكمة حقا لها وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه واما الطامات فيدخلها ماذكرناه من الشطح وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ القرآن من ظواهرها المفهومة الى امور باطنه لا يسبق به شيء منها الى الافهام كدات الباطنية فى التأويلات وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الفاظ القرآن اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيها بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعوا الى التأويل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ والاسقاط منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام فان ماسبق منه مفهوم لا يوثق به منفعة كلام الله تعالى والباطن لا ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدعة

الشايعة العظيمة ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان النفوس مائلة الى الغريب متلذذة له وبهذا الطريق يوصل الباطنة الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيها كما حكيناه من مذهبهم فى الظاهرة على الباطنة ومثال اهل الطامات قول بعضهم فى تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على الانسان وفى قوله تعالى (واوحينا الى موسى ان الق عصاك) كل ما تتوكل عليه وتعتمده عما سوى الله تعالى فينبغى ان يلقيه وفى قوله عليه السلام تسحروا فان فى السحور بركة اراد به الاستغفار فى الاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره والمنقول عن ابن عباس رضى الله عنه وسائر العلماء بعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص مخصوص يتواتر الينا وجوده ودعوته موسى عليه السلام له كابى لهب وابى جهل وغيرهم من الكفار وليس من جنس الشيطان والملائكة ومالم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه عليه الصلوة والسلام كان يتناول الطعام ويقول فانه فى السحور بركة وهلموا الى الغداء المبارك وهو امر تدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك فى امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلال وافساد فى الدين على الخلق ولم ينقل شيء فى ذلك من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

من بندهٔ عاصيم رضاى توكجاست

تاريك دلم نور صفاى توكجاست

اكر توبهشت بطاعت بخشى

اين بيع بودلطف عطاى توكجاست

تم طبع هذه الرسالة فى مطبعة جمال فى سنة ١٣٠٨ فى ٢٩ ربيع الاول